روايات التعذيب في معتقلات مبارك

يقول أيمن خميس من قيادات الجماعة الإسلامية بعين شمس: بدأنا الدخول إلى المعتقلات منذ شهر ١٢ سنة ١٩٨٨، وكان هناك مأمور سجن استقبال طرة، وقتها يدعى محمد عوض وكان شديد الإجرام ويتفنن في ابتكار أساليب تعذيب جديدة وشاهدنا دخول أطفال يوميًّا في سن ما يقرب من ١٢ عامًا ومعتقلين مصابين إصابات شديدة بالمئات.

كما حدث تضييق شديد في السجن وعدم تطبيق أي إجراء قانوني وكانوا يقومون بالتعذيب بالكهرباء والمياه الباردة في الشتاء وسحب الأغطية منهم وكانوا يقومون بعمل ضغط نفسي كبير على المعتقلين وأهاليهم وخصوصا عندما يعتقلون عددًا من الأخوة من أسرة واحدة.

والناس الذين دخلوا المعتقلات من عين شمس لاقوا ألوانا شتى من التعذيب خاصة الملتزمين الجدد منهم جعلوهم يتركوا الصلاة والالتزام.

وقاموا بعمل قضية باسم أحداث عين شمس ووضعوا فيها أعدادًا كبيرة ممن اشترك ومن لم يشترك في الأحداث حتى الذين كانوا في المعتقلات وقتها والذين كانوا مسافرين خارج البلاد واتهموهم جميعًا بمحاولة قلب نظام الحكم.

ويضيف: انتشرت العديد من الأمراض داخل معتقل العقرب شديد الحراسة في طرة وهو من أشد السجون والمعتقلات تنكيلا وبه أقوى أساليب التعذيب فأصيب ٤٥٠ حالة بالدرن في وقت واحد وكانوا يمنعونهم من العلاج وفى بعض الأحيان من الطعام، كما كانوا يوقعون بين أفراد الجماعة الإسلامية وبين التكفيريين لتحدث مشاكل ليقوموا بضربهم والتنكيل بهم.

ويضيف أنه قد صدر قرار برجوعهم إلى سجون القاهرة مرة أخرى ويصف شعوره وقتها أنه أحس بأنه عاد إلى بيته، ويكمل بأن الأمر لم يكتمل لأن الزيارة منعت عنهم لمدة عام ونصف.

وكان الأهالي يعذبون أثناء الزيارة حيث كانوا يمشون لمسافات طويلة في الشمس وهم يحملون كميات كبيرة من الطعام ومن الأدوات الشخصية وبعد وصولهم يرفض الأمن أن يسلمها للمعتقلين فيضطرون للعودة بها مرة أخرى أو إلقائها في الطريق.

ويروى الشيخ محمد تيسير كيف كان ضباط المباحث والسجون يذيقون المعتقلين ألوانا شتى من التعذيب مثل ضابط مباحث في سجن أبو زعبل يدعى «أشرف إسماعيل» ومات على يديه شخصيًّا عدد كبير من المعتقلين أثناء التعذيب.

وكان هناك صول يدعى «عبدالعال» في سجن، وكان دائمًا ما يضرب الشباب على الوجه بشدة، وشاويش آخر يجمع المجندين ويعلمهم ضرب المعتقلين ويكرر الضرب أمامهم ويأمرهم بعدم التوقف عن ضرب المعتقلين حتى يتوقف صراخهم تمامًا.

وكان بعض الضباط يكره المعتقلين على سب القرآن الكريم وسب الصلاة ويستهزئون بهم أولًا بأول.

ويضيف أنه كان يتم تعذيبهم عن طريق النوم عرايا على بلاط الزنازين، وأوقات كان يتم ضربهم بشدة ثم يتم تجريدهم من ملابسهم وإلقاؤهم على الأرض فتلتصق جراحهم ودماؤهم بالأرض وغيرها من وسائل التعذيب غير المتوقعة.

ويضيف أيمن خميس: للأسف الأمن حاول عن طريق بعض المشايخ المعروفة إقناع بعض زوجات المعتقلين بطلب الطلاق من أزواجهن المعتقلين عن طريق بعض

الادعـاءات أن أزواجهن خارجون من الديـن مما أدى إلى تمزق الكثير من الأسر ورفض الكثير من الزوجات هذا الأمر.

أمـا داخل المعتقل فكانت معاناة أخرى وألوان شـتى من التعذيب البدني والنفسي والـضرب وانتهاك الحرمات، وبالرغم من ذلك كنا نـرى المنحة داخل المحنة وكنا نبتكر سبل عيش جديدة داخل المعتقل للتغلب على المعاناة التي كنا نعيشها.

لدرجـة أن أحـد الجنود قال لنا «أنـا أراكم داخل المعتقلات أثنـاء التعذيب كأنكم مثل الصحابة ومن يقومون بتعذيبكم مثل المشركين».

[المصدر: جريدة المصريون ١٣/١٠/٢٠١٢]

obeikandl.com

وقائع مبكية لأحد الأخوة في المعتقلات المصرية

نشرت جريد المصري اليوم في عمودالصحفي مجدي مهنا رسالة من احد الاخوة لوقائع تعذيبه في المعتقلات المصرية؟

«في الممنوع» .. بقلم مجدي مهنا.

وصلتني هذه الرسالة من معتقل سياسي سابق:

السيد/ .....

قرأت مقال حضرتك بتاريخ ١٠/ ٥/ ٢٠٠٦، وقد انتابتني نوبة هستيرية من الضحك، وشنفت أذني بحديثك العذب البريء، وكان ذلك عندما كتبت عن حقوق المعتقل السياسي، فاسمح لي أن أشنف أذنيك، وأفزع حنايا قلبك، وألهب ثنايا جوانحك، ولتمسك بقايا جوارحك.

قد كنت معتقلًا سياسيًّا وخرجت للتو منذ شهور، بعد اعتقال دام ثلاثة عشر عامًا، منذ عام ١٩٩٢، لم أتهم بأي تهمة، ولم يتم عرضي علي نيابة أو محاكمة، ولم أقترف عنفًا قط، ولم أحرض عليه قولًا أو فعلًا، ولدي كل الأحكام القضائية بالإفراج عني، والتي بلغت ثمانية وعشرين حكمًا، وأقيم بصعيد مصر (طالب بكلية الإعلام)، فماذا تعلم عن أساليب هذا النظام الذي يمور في حمأة وبيئة ومستنقع آسن من الأكاذيب، ويهوي إلى درك هابط، وهوة سحيقة من التضليل، سوف أحكي لك نذرًا يسيرًا جدًّا، مما تشيب له الولدان وتقشعر له الأبدان، ويفزع له الوجدان، فلقد رأيت وذقت تعذيبًا لا يخطر علي قلب بشر، إي وربي.

كنا خمسة من المعتقلين (م) طالب بالسنة الأولي بكلية الطب، و(أ) طالب بالفرقة الثانية بدار العلوم، و(أ) مهندس، و(س) مدرس ثانوي، وأنا خامسهم، في زنزانة عرضها متران وطولها متران ونصف تقريبًا، وارتفاعها أربعة أمتار، جدرانها منقوعة

في الكيروسين إمعانًا في عدم تنفس الهواء الجيد، وإعدامنا بالبطيء بخراب الصدر والرئتين، وأرضيتها من الأسفلت، ولا يوجد في الزنزانة أي نوافذ أو فتحات للتهوية، إلا كوة صغيرة قطرها (١٠ سم تقريبًا) في سقف الزنزانة لمراقبتنا، ولسوف أضحك كثيرًا إن سألتني عن النور والكهرباء والشمس، فتلك أمور ترفيهية، بل لا أبالغ إن قلت لك إن الهواء ترفيه، وكل ذلك يهون أمام التعذيب اليومي البشع.

هل سمعت عن إدخال تيار الكهرباء في مجري البول وتحت اللسان ولمدد طويلة متقطعة، والمئات من أساليب التعذيب.

هل سمعت في تاريخ البشرية بل الحيوانية، أن يمنع كائن حي من التبول وقضاء الحاجة، إي وربي، منعنا من ذلك بتفنن غريب.

كنا خمسة وزعوا علينا (زجاجة مياه غازية فارغة سعة واحد لتر) بها ماء، وهذه حصة الخمسة لمدة أربعة أيام، رغم وجود حنفيات المياه بجوارنا علي بعد ستة أمتار، ونسمع خرير المياه، فكنا نصوم يوميًا حتى نقلل من استهلاك المياه، وبالتالي لا نتبول كثيرًا، ولكن أين كنا نتبول خلال أربعة أيام لا يفتح خلالها علينا الباب؟ كنا نقوم بتقسيم مساحة زجاجة المياه علينا بعد شربها حتى نتبول فيها، فكنا نتبول جزًا ونخزن الباقي من البول (طبعًا ليس تخزينًا استراتيجيًّا، ولكنه تخزين عقابي أيديولوجي لنا)، وهكذا كل فترة نتبول جزءًا و«حزق» الباقي، فلا نستطيع أن نتبول في الأرضية الأسفلت.

لأننا ننام ونصلي عليها، ومن أجل الحفاظ علي المكان نظيفًا، خاصة أننا نأكل عليه لأنهم يضعون ويفرغون العدس والفول والأرز علي الأرضية الأسفلت، ولعلك تسألني: دون أوانٍ؟ ألم أقل لك تلك أشياء ترفيهية لنا.. بالطبع لا يوجد أي إناء غير زجاجة المياه التي نشرب منها ونتبول فيها، ثم نعبئها بالمياه مرة أخرى، دون أن تغسل، لأن الوقت المسموح لك ثلاثون ثانية للخمسة أفراد، فقط دخول دورة وغسيل وجه

فكنا بالكاد نغسل رؤوسنا سريعًا ووجوهنا، ونملأ زجاجة المياه بعد تفريغها من البول مباشرة، وذلك كل أربعة أيام ولا ندخل الدورة، ولاحظ أننا كنا نريد أن نحتفظ بمياه الشرب أطول فترة ممكنة، فعلينا ألاّ نتبول، وإذا أردنا أن نتبول فعلينا أن نتخلص شربًا من المياه حتى نتبول، إنها معادلة صعبة جدًّا (إن أردت أن تتبول فعليك ألا تشرب، وإن أردت أن تشرب فعليك ألا تتبول)، لقد كنا نقضي حاجتنا في أكياس يعطف علينا بها جندي المراقبة علي سقف الزنزانة، ثم نخبئها ونخرجها كل أربعة أيام. والآن يا سيدي أنا مريض بالتهابات في المثانة وفي مجري البول وفي الرئتين

ومعي كل التقارير الطبية والمستندات التي استطعت تسريبها بعد ذلك من مستشفى السجن بمساعدة أطباء متعاطفين معنا، مستعد لتقديم كل المستندات والتقارير التي تثبت تعرضي للتعذيب، بل وأحكام قضائية، وعندما لمحت بأسماء الضباط الذين قاموا بذلك، هددتني الأجهزة الأمنية بإعادة اعتقالي، ومستعد لأن أرسل لك أسماء الضباط ومحاضر التعذيب التي وثقتها في النيابة، وللعلم قد حكمت لي المحكمة بتعويضات تمتنع وزارة الداخلية عن تنفيذها.

إن ما كتبته لك جزء مجزأ مما لاقيناه من تعذيب معنوي وجسدي بشع، ولتسأل نفسك: لماذا أرسل لي شاب ملتح تلك الرسالة، ولم يرسلها لأحد غيري؟ لأنني وجدت فيك الضمير الحي والقلم الجريء بصرف النظر عن اختلافنا الأيديولوجي.. وأتمني دوام التواصل مع رجل مثلك.

حقيقة لا أعرف بماذا أرد، ولا بماذا أعلق، ولا لمن أوجه هذه الرسالة.. لقد خلصت ضميري بنشرها.. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(المصدر: موقع أنا المسلم للحوار الإسلامي نقلا عن المصري اليوم ٢٠٠٦/٦/١)

التعذيب حق لكل (إخواني) في عهد المخلوع!

دأبت عصابة مبارك، من ضباط أمن الدولة ومعاونيهم، على تعذيب الإخوان منذ وقت مبكر.. فمنذ منتصف الثمانينيات وأفراد الجماعة تحت مقصلة التعذيب، وقد زادت حالات الإهانة وانتهاك آدمية الموقوفين منذ انتخابات عام ١٩٨٧م التي تم أثناءها اعتقال الآلاف من أعضاء الجماعة، وعوملوا وقتها معاملة غير آدمية، وجرت على كثير منهم عمليات ضرب وصعق بالكهرباء، وتعليق من الأيدي والأرجل وغيرها.

وقد داوم النظام على هذه الطريقة مع الإخوان، فقبيل الانتخابات العامة أو الأحداث السياسية المهمة، يقوم باعتقال أعضاء الجماعة، ويمارس ضدهم عمليات التعذيب، كوسيلة ضغط للحصول على معلومات من ناحية، أو لصرف العضو عن الجماعة من ناحية ثانية.

وفي الفترة (١٩٨٧: ١٩٩٧م) كان طلاب الجماعة هم أكثر الإخوان تعذيبًا؛ للسببين اللذين ذكرناهما؛ فإن الطالب صغير السن غير الخبير بمبادئ الإخوان قد يصرفه هذا التعذيب عن صف الجماعة، بل عن الدعوة عمومًا، وتسجل تلك السنوات المبكرة حالات تعذيب بشعة للطلاب، خصوصًا أثناء الفصول الدراسية.

وقد لاحظنا أن الأربعة عشر عامًا الأخيرة (١٩٩٧: ٢٠١١م) من حكم مبارك، هي التي زادت فيها حالات التعذيب، وتخطت الطلاب إلى عموم الإخوان، بل طالت قادة من الجماعة، ما كان أحد يتصور- فيما سبق- أن يتعرضوا لتلك الانتهاكات، كما لاحظنا أن هذا العمل غير الإنساني صار دوريًّا، أي بشكل منتظم ومرتب، فكأن الحالات تسلم بعضها بعضًا، كما لاحظنا أنها كانت ممنهجة، فالأدوات والأساليب واحدة، حتى المبررات التي كان يسوقها الجلادون لأفعالهم الشنيعة، واحدة، وهذا كله يؤكد أن هذا

التعذيب كان سياسة دولة، ورغبة نظام، ولم يكن من سلوك ضابط بعينه أو شخص تغلبه قسوته فيستخدمها ضد الإخوان.

بعض حالات تعذيب الإخوان:

وفيما يلي عرض مختصر لبعض حالات التعذيب التي وقعت ضد أعضاء الإخوان خلال الأربعة عشر عامًا الأخيرة (مع العلم أن هذه الحالات هي التي تم تداولها والحديث عنها في وسائل الإعلام، أو قدم أصحابها بلاغات رسمية إلى النائب العام، وللعلم فإن هناك عشرات الآلاف من الحالات تعرضت للتعذيب، منها حالات أشرفت على الموت، لكن لم يتم الإعلان عنها؛ لأن النظام لم يكن يسمح بذلك، أو كان الضحية يفضل عدم البوح بما وقع عليه؛ خوفًا من اعتقاله ثم تعذيبه مرة أخرى، باختصار: لم يفلت أخ ممن تم اعتقالهم من التعذيب، وهم الذين يقدر عددهم في عهد مبارك بحوالي ٥٠ ألفًا):

- في أول يوليو ١٩٩٧م، أشرف المقدم أشرف الهواري (شريف سري) والرائد عادل عبد الرحمن، على عمليات تعذيب بشعة ضد مجموعة من الإخوان المفرج عنهم في قضية الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين بالجيزة.. وقد تمثل التعذيب في تجريد المواطنين من ملابسهم كاملة، وصعقهم بالكهرباء في أماكن حساسة، وضربهم ضربًا مبرحًا في كل مناطق الجسم، والضرب (بالبيادة) على الوجه، بالإضافة إلى الضغوط النفسية التي تمثلت في التهديد بالاعتقال أو عدم تنفيذ قرار إخلاء السبيل. - في ٢٠ من نوفمبر ١٩٩٧م، تم تقديم عدة بلاغات رسمية إلى النائب العام بشأن عمليات التعذيب الوحشية التي ينفذها ضباط أمن الدولة تجاه المهندس محمود الراوي وعدد آخر من المعتقلين معظمهم من الطلاب، وقال شهود عيان: إن آخر مرة شوهد فيها الراوي كان محمولًا على نقالة لاستكمال التحقيقات في مقر أمن الدولة بمدينة السلام بالقاهرة. - في سابقة خطيرة، أقدم ضابط أمن الدولة بالإسكندرية يوم (٢٠ من نوفمبر ١٩٩٧م) على إهانة أحد

علماء الأزهر، وهو الشيخ محمد عبد الهادي، إمام وخطيب مسجد أحمد عرابي بالعامرية، والاعتداء عليه بالسب والضرب، والصعق بالكهرباء.. ووصل التعدي من الضابط الذي يدعى (هارون) ومساعده (محمد الزرقا) إلى سب الأزهر وعلمائه، وقاما بإلقاء عمامة الشيخ على الأرض ودهساها تحت أقدامهما. - في أول نوفمبر ١٩٩٨م، تم اعتقال: المحمدي عبد المقصود، الدكتور حسين جمعة، وحامد عبد الدايم، من بلدتهم بالمنصورة، وعلى الرغم من قرار النيابة بالإفراج عنهم، إلا أن مباحث أمن الدولة استضافتهم؛ حيث تم تعذيبهم، وصعقهم بالكهرباء في أماكن حساسة من أجسادهم، بعد تجريدهم من ملابسهم، وهدد الضباط: جمال اللوزي، هيثم الوشاحي، ومحمد رضا- الذين قاموا بعمليات التعذيب- بإحضار زوجات المعتقلين والاعتداء عليهم، أو إلقائهم من الدور السادس وكتابة تقرير يؤكد انتحارهم. - في ٧ من أكتوبر ١٩٩٨م، اقتحم الضابط أشرف فراج (حسام نور الدين) بفرع شمال الجيزة، منزل المواطن أحمد عباس، من قرية كفر حجازي مركز إمبابة، ولم يكن موجودًا في البيت وقتها، فقام الضابط بالاعتداء على والدته وإخوته بالضرب المبرح بالعصي، والاعتداء على أخواته البنات في مواطن العفة، وسبهنّ، ثم قام ومن معه بتفتيش المنزل، وبعثرة محتوياته، وإتلاف الأثاث، والاستيلاء على مبلغ من المال (١٦٠ جنيهًا).

وعندما توجه أحمد عباس إلى مقرّ أمن الدولة للاستعلام عما حدث، قاموا- على الفور- باعتقاله، وتعصيب عينيه، وتقييده من الخلف، وتقييد قدميه.. وعندما رآه الضابط (حسام نور الدين) انهال عليه بالضرب، وهدده بالقتل إن لم يعترف بانتمائه إلى الإخوان، وطلب منه التعاون مرشدًا لأمن الدولة، ولما رفض عباس التعاون معه، قام الضابط بتجريده من ملابسه، وصعقه بالكهرباء في جميع أجزاء جسده، ووضع عصا غليظة في دبره، وإطفاء السجائر في جسده، مع الضرب المبرّح- وهو مقيد- والتهديد

بالاعتداء الجنسي عليه، وقد استمر هذا التعذيب لمدة خمسة أيام، من الساعة العاشرة صباحًا حتى الثانية عشرة ليلًا، باستثناء الفترات التي كان يغشى عليه فيها. - في ١٥ من مارس ١٩٩٩م، أقدم عدد من ضباط أمن الدولة بالجيزة، على تعذيب الأخ جمعة إمام، وهو على ذمة الحبس الاحتياطي، حتى توقفت شعيراته الدموية عن العمل من شدة التعذيب، وكانت نيابة أمن الدولة قد أمرت بحبس جمعة ١٥ يومًا، إلا أن ضباط المباحث (أحمد حامد، محمد محمود، إبراهيم عبد الجواد، وآخرين) قاموا بترحيله إلى مقر جابر بن حيان لتعذيبه، حتى فقد القدرة على الحركة، وظهرت آثار الصعق الكهربائي والضرب والتعليق على جميع أجزاء جسده. - في ٢٧ من يوليو ٢٠٠٠م، تقدم محامو الإخوان بعدد من البلاغات ضد من قاموا بعمليات تعذيب داخل مقار أمن الدولة بعدد من محافظات الجمهورية، طالت أكثر من ثلاثين شابًّا، تم اعتقالهم على ذمة الانتخابات البرلمانية التي تمت في نوفمبر من السنة نفسها، ففي الغربية مثلًا قام ضابط يدعى جمال الشرقاوي بأمن الدولة بزفتي، باعتقال عدد من شباب الإخوان بالمركز، وتعذيبهم تعذيبًا شديدًا، وتهديدهم بالاعتداء الجنسي عليهم، وصعقهم بالكهرباء، ولم يتوقف عن تعذيبهم إلا بعد إصابة بعضهم بنزيف دموي حاد، وفي المنيا تعرض عماد الدين حسن- على مدار ثلاثة أيام- لتعذيب بشع في مقر أمن الدولة بالمدينة؛ حيث تعرض للضرب، والتعليق من الخلف، والصعق بالكهرباء؛ لإجباره على الاعتراف باتهامات وهمية. - من أجل الحصول على معلومات حول ترتيبات الإخوان للانتخابات النقابية في نقابتَي المهندسين والتجاريين، قامت مباحث أمن الدولة في كل من الجيزة (فرع إمبابة) والقاهرة (الفرع الرئيسي بلاظوغلي) باعتقال كل من: سيف الإسلام رشوان، عضو مجلس شعبة المحاسبين والمراجعين بالنقابة العامة للتجاريين، والمهندس أحمد جمعة، عضو مجلس النقابة العامة للمهندسين سابقًا، ومورست ضدهما وسائل تعذيب شديدة، ما جعل لجنة الحريات بنقابة المحامين تتبنى قضية اعتقالهما وتعذيبهما، وقد عقدت اللجنة وقتها مؤتمرًا صحفيًّا

شرحت فيه ما جرى لهما على أيدي ضباط أمن الدولة بالفرعين المذكورين.. ففي ٧ من مايو ٢٠٠١م تم اقتياد سيف الإسلام بعد تفتيش منزله وإتلاف محتوياته، وترويع أبنائه وسكان العمارة التي يقطنها.. وفيما بعد- في مقر أمن الدولة- تم سحله وتعذيبه بشكل وحشي على مدى أربعة أيام متتالية؛ حيث جرى تجريده من ملابسه، وتم تعليقه كالذبيحة، وتم جلده، وتعليقه في (الفلكة).. وقد ترك هذا التعذيب آثاره الواضحة على جسده، أما المهندس أحمد جمعة؛ فقد مورست ضده أيضًا أبشع أنواع التعذيب؛ لإجباره على الإدلاء بمعلومات تتعلق بترشيحات الإخوان في الانتخابات المقبلة بنقابة المهندسين.

- في ٢٧ من مايو ٢٠٠٥م، وفي مقر أمن الدولة بالجيزة (جابر بن حيان)، قام اثنان من الضباط (حسن عبد الحميد، أسامة الجبالي) بتجريد الأخ خيري عمر-الباحث في العلوم السياسية- من ملابسه بالكامل، وانتزاع شعر صدره، وضرب خصيتيه بعصا غليظة، وجذبه من مكان حساس بجسده، وطرحه أرضًا والسير عليه بالأقدام، وتهديده بالاعتداء الجنسي. - قبيل انتخابات ٢٠٠٥م التي بدأت مرحلتها الأولى في ٢٥ من نوفمبر، قامت قوات الأمن باعتقال الأخ علي السيد سليم (مصاب بشلل أطفال)، من قرية صفط زريق بالشرقية، وتم منعه من حضور جنازة والده الذي توفي (يوم ١٦ من ديسمبر) أثناء فترة احتجازه، ولم يكتفوا بذلك بل لفقوا له تهمة حيازة سلاح أبيض في القضية رقم (١٨٤ أمن دولة طوارئ لسنة ٢٠٠٥م).

- طلعت صلاح (مدرس أحيل لعمل إداري) من إخوان قرية اللشت بالعياط.. في يوم ٥ من ديسمبر ٢٠٠٥ وفي ساعة متأخرة من الليل أصابه الرعب من الطرقات العنيفة على باب بيته، والتي بثت في نفوس أهل بيته وجيرانه- بل قريته كلها- الفزع.. وقد تم اقتياده بعدها إلى (جابر بن حيان)، ومنه إلى أحد معسكرات الأمن المركزي

(بالكيلو ٥، ١٠ مصر إسكندرية الصحراوي)، وما إن لامست قدماه أرض المعسكر، حتى استدعاه الضابط المدعو شريف عمر (من مكتب أمن الدولة بالحوامدية) الذي قام بتهديده بشكل مباشر وعنيف، ثم بدأ في ضربه (بالبوكس) في وجهه، ودفع به إلى الحائط، مع صفعات متواصلة على الوجه استمرت لأكثر من نصف ساعة، ثم ألقاه أرضًا ووضع الحذاء على وجهه.. ثم بدأ في نزع ملابسه قطعة تلو أخرى إلى أن أصبح عريانًا تمامًا، حينئذ بدأ يكرر الضرب مرة أخرى، ثم قام بوضع آلة حادة في مؤخرته، سببت له آلامًا بدنية ونفسية رهيبة.. ولم يكتف الضابط بذلك، بل قام بالبصق في وجهه، ثم تركه (عريانًا) لمدة ساعة ونصف الساعة.. واستدعاه مرة ثانية، وقام بالتحقيق معه لفترة أخرى تخللتها وصلة من الشتائم القذرة، ختمها بقوله: «أنا سيدك وسيد البلد، ولن يستطيع أحد أن يفعل معي شيئًا».

- يحكي محمد أحمد عبد الهادي الزمر، المدرس المثالي على مستوى الجمهورية (من قرية ناهيا بالجيزة) ما جرى له يوم ٥ من ديسمبر ٢٠٠٥م بعد اعتقاله على يد ضابط أمن الدولة بكرداسة يقول: «في تمام الساعة الثانية بعد منتصف ليل هذا اليوم- وقد وجّه الضابط الذي اعتقلني سيلًا من السباب والشتائم القذرة لزوجتي- تمَّ اقتيادي إلى (جابر بن حيان)، ثم إلى (الكيلو ٥، ١٠).. تمَّ استدعائي للتحقيق في اليوم التالي من وقت صلاة العشاء حتى الثالثة فجرًا وأنا معصوب العينين.. وقد نتج عن هذا التحقيق كسر ضلعين بالجهة اليمنى من الصدر، وحدوث ثقب بالأذن نتيجة الضرب باللكمات، والضرب المبرِّح في الصدر، والضرب في العنق؛ لإجباري على الاعتراف ضد بعض الإخوان في المنطقة، وإبلاغهم بأسماء جميع من أعرفهم من الإخوان.. وفي اليوم التالي جردوني من ملابسي، وتركوني في البرد الشديد لفترات طويلة.

- لم تشفع له عضويته بمجلس النقابة العامة للزراعيين، أو أستاذيته بالمركز القومي للبحوث، في النجاة من أيدي زبانية التعذيب في معسكرات الأمن (بالكيلو ٥، ١٠).. إنه الدكتور صبحي عفيفي الذي وصف عملية اقتحام منزله أثناء القبض عليه بالبشعة؛ حيث تم انتزاعه من بين أبنائه، وقد أصر الطغاة على وضع عصابة على عينيه منذ اعتقاله في بيته حتى وصوله إلى معسكرات الأمن.. وهناك وجد ٤٢ من إخوانه في زنزانة لا تزيد مساحتها على ٥×٦ أمتار، لا تصلح -حسب وصفه- حظيرة حيوان، وليت الأمر توقف عند هذا الحد، بل رغبة منهم في إذلالهم كانوا يرسلون إليهم كل فترة جنديًّا يأمرهم بالوقوف ووضع الوجه في الحائط ورفع الأيدي، ما أدى إلى إصابة البعض بالإغماء.. وقد قام أحد الضباط بتمزيق ملابسه بالكامل أمام زملائه، وسط مجموعة منتقاة من أحط الشتائم استمرت لمدة ساعتين.

-في ١٤ من ديسمبر ٢٠٠٦م، قام الضابطان: خالد طبش ومحمد شهده، باستدعاء الأخ أحمد الحمضي لمباحث أمن الدولة بكفر الشيخ؛ حيث تم تعذيبه بالضرب، والصعق بالكهرباء، والتهديد بحرق مكتبته (مكتبة فجر).. وهددوه بإحضار زوجته والاعتداء عليها أمام عينيه، كما تم تجريده من ملابسه، وتغميته، ثم تم رش مادة (سبراي) على جسده وهو عارٍ، مؤكدين له أن هذه المادة ستمنعه من القدرة على الإنجاب، وقد طلب الضابطان منه توقيع ورق على بياض، ولما رفض انهالوا عليه ضربًا وركلًا، وأخذوا منه السجل التجاري وكل الأوراق الرسمية المتعلقة بالمكتبة. - قام ضابط أمن الدولة بدمنهور (ناجي الجمال) باعتقال الطالب أحمد عبد الفتاح، بكلية الآداب بدمنهور، داخل فرع أمن الدولة بالبحيرة، بعد القبض عليه من حرم الكلية أثناء مشاركته في يوم لدعم غزة، وقد قام الضابط والمخبرون بضربه ضربًا مبرِّحًا، وصعقه بالكهرباء في جميع أجزاء جسده، ثم أجبروه على تقبيل أحذية الضباط، جدير بالذكر أن هذا الضابط نفسه (ناجي

الجمال) هو الذي ألقى الأخ فارس بركات يوم ١٧ من مايو ٢٠٠٩م من الدور الرابع بأحد المباني بدمنهور.

- في ٢ من إبريل ٢٠٠٩م، تعرَّض كل من ناصر سيد وعبد المجيد شعبان، للتعذيب البشع على يد الضابطين وائل مخلوف وعمر المفتي، من مباحث أمن الدولة ببني سويف؛ حيث تم اعتقالهما من منزليهما بقرية أشمنت، وتم عرضهما على النيابة التي أخلت سبيلهما، إلا أنه تم اقتيادهما إلى مقرِّ أمن الدولة؛ حيث تعرضا لصنوف التعذيب من ضرب وإهانة وتجريد من الملابس، ثم تمت إعادتهما إلى مركز شرطة ناصر، لكن مُنع عنهما الطعام، ومُنع المحامون من مقابلتهما.

-في ٢٤ من سبتمبر ٢٠٠٩م، قامت قوات الأمن بالاعتداء على طلاب مدرسة الجزيرة بالإسكندرية بالعصي الكهربائية، ونزع حجاب أمهاتهم؛ لمنعهم من التظاهر أمام المدرسة اعتراضًا على غلقها إرضاءً لمباحث أمن الدولة، وقد منعت قوات الأمن تواجد أي وسيلة إعلامية، واعتقلوا مراسل جريدة (الدستور).. وأثناء اعتداء تلك القوات على أولياء الأمور، أصابوا الأخ حمادة عبد اللطيف بشلل رباعي، وقد تم اعتقاله بعد نقله إلى المستشفى الجامعي مصابًا بكسر في الفقرة القطنية الأولى بالعمود الفقري، وتهتك النخاع الشوكي؛ مما نتج عنه فقدان الحركة والإحساس بأطرافه الأربعة، وعدم التحكم في قضاء الحاجة.

- اعتدت الأجهزة الأمنية بمحافظة الجيزة والمخبرون بقسم الهرم، بالضرب المبرح طوال ليلة بكاملها على ستة من الإخوان كان يقومون بالدعاية الانتخابية لعزب مصطفى عضو مجلس الشعب، المرشح لانتخابات الشورى في ٢٠١٠م. كان الإخوة الستة قد تم اختطافهم خلال مسيرة انتخابية للمرشح بمنطقة الرماية؛ حيث فوجئوا بقوات أمنية

حاشدة مصحوبة بعدد من البلطجية تحاصر المسيرة، وقاموا بفضها مستخدمين الهراوات الغليظة؛ ما أدى إلى وقوع العديد من المصابين.

تقدم محمد علي درويش (أحد إخوان مدينة أوسيم بالجيزة) ببلاغ إلى النيابة؛ للتحقيق في واقعة تعذيبه داخل مقر أمن الدولة بمدينته؛ حيث كان أحد أفراد أمن الدولة قد استوقفه أثناء سيره في الشارع يوم ٨ من يناير ٢٠١١م، ثم اصطحبه إلى مكتب أمن الدولة، ثم عاد به إلى منزله ومعه قوة أمنية قامت بتفتيش المنزل وتكسير الأجهزة الموجودة به.. ثم اصطحبوه ثانية إلى مكتب أمن الدولة، وهناك تم تعصيب عينيه، وربط يديه من الخلف.. ثم قَدِم ضابط يدعى ماهر توفيق، وقام بتوجيه السباب القذر إليه، وخلع ملابسه، وتناوب- هو ومجموعة من الأمناء والجنود- على ضربه بعنف بالأيدي والأقدام في مختلف أنحاء جسده.

أحمد عبد الحفيظ، المعتقل ظلمًا لأكثر من ١٦ سنة:

وعن قصة اعتقاله يقول: اعتقلتني مباحث أمن الدولة عام ١٩٩٢م لمدة شهرين من المسجد الذي كنت أصلي فيه، وهي التهمة التي وجهوها لي، وفي عام ١٩٩٣م تم إحالتي إلى محاكمة عسكرية، بتهمة الانضمام لجماعة طلائع الفتح، وصدر حكم ضدي بـ١٦ سنة، ذقت فيها من العذاب والتنكيل على أيدي مجرمي مبارك، مثلما كان يحدث من المحتل الأمريكي مع المعتقلين في سجن «أبو غريب» في العراق.

«فكنت أتنقل بين السجون شديدة الحراسة في مصر، «العقرب، الفيوم، أبو زعبل»، وتعرضت للحبس الانفرادي لمدة ٧ سنوات، منعت خلالها إدارة سجن «أبو زعبل» الزيارة عني بالكامل، و٣ سنوات أخرى منعت عني الزيارة بسجن «الفيوم».

ويشير إلى إحدى ذكرياته المظلمة داخل المعتقل التي تذكرها بعد رؤية مبارك في قفص الاتهام، وهي الحادثة التي فوجئ خلالها هو وجميع المعتقلين عام ٩٤ بفتح

الزنازيـن وإخراجهم كلهم وتجريدهم من ملابسـهم، وإلقائهـم على الأرض، وضربهم جميعًا بمختلف الأشـكال، ويومها قُتل أحد إخواننا الذي كان محبوسًا حبسًا انفراديًّا لمدة طويلة، ولم نعلم حتى هذه اللحظة سبب وفاته.

ويقارن بين وضع المحاكمة العسـكرية التي تعرض لها ظلمًا ومحاكمة مبارك القاتل والخائن للشـعب، فيروي أنه كان يحاكم هو ومئات آخرون في قفص ضيق جدًّا، «وأثناء المداولة لم نكن نتحرك منه أيضًا حتى للذهاب إلى دورة المياه الذي كان يحتاج إلى إذن من القـاضي»، على خلاف ما نـرى عليه مبارك ونجليه؛ حيث يخرجـون من القفص بمجرد رفـع الجلسـة للمداولة، مشـددًا عـلى أنه على الرغم مـن عدم وجـود أي أدلة ضدهم في المحاكمة العسـكرية لم تطل القضية عن شـهرين وصدر الحكم فيها، وكان من ضمنها ٨ أحكام بالإعدام!.

ويضيف: أما مبارك الذي يعلم العالم كله جرائمه ولا تخفى على أحد يحاكم منذ مدة طويلـة، أمام قضاء مدني طبيعي، ويتم تأجيل الجلسـات لعدة مرات، كما تأخرت إحالته إلى القضـاء، ويقـول: إن الحـل الأمثل حتى يتحقق العدل في هـذه القضية أن تكون أمام محكمـة خاصة به بصفته القائد الأعلى للقوات المسـلحة، وتوجه له تهمة الخيانة العظمى للبلد وللشعب، ويحاكم عسكريًّا، مؤكدًا أن المحاكمة العادلة هي السبيل الوحيد ليشعر بأنه حصل على جزء من حقه؛ لكن المشكلة تظهر في ضعف الأدلة المجموعة ضده والتي يمكنه التخلص منها ببعض الثغرات في القانون.

سليمان عبد الله تعرض لمحاكمة عسكرية في عام ١٩٩٧م وحصل على البراءة، إلا أن جهـاز أمن الدولة المنحل الحامي لنظام الرئيس المخلوع، رفض الاعتراف بهذا القرار وظل يعتقله بشـكل غـير مبرر حتى عام ٢٠٠٨، بدون إطـلاق سراحه ولو لمرة واحدة، خـلال الأحد عشر عامًا، ويقـول: «وجه إليَّ أمن الدولة اتهامات بالانتماء لتنظيم الجهاد،

وقلب نظام الحكم، وعمري لم يكن يتعدى الـ١٧ سنة وقتها، كنت في السنة الثانية من الدبلوم».

ويضيف: قبضوا عليَّ وأنا في المنزل، وسجنت ١١ سنة زورًا؛ لأني كنت أحضر مجموعة الدروس لبعض الشباب، عن الفقه والعقيدة وتأتي في الراديو، وكانت دروسًا طبيعية جدًّا؛ كل من أراد تعلم دينه لا بدَّ أن يعرفها ليس أكثر.

وتعرضت لأقصى أنواع التعذيب أثناء السجن، أقلها التجريد من الملابس والضرب لساعات متواصلة، ونحن معصوبو العينين وموجهون إلى الحائط، بالأرجل والعصي، والتعذيب بالكهرباء والإجبار على الزحف على الأرض، كما كانوا يقطعون المياه لأيام متواصلة، ونمنع من الخروج إلى الشمس لشهور، أو الذهاب إلى دورة المياه، ولم أر أهلي في زيارات إلا مرات معدودة طوال سنوات الاعتقال من خلال السلك الفاصل.

وعن السجون التي اعتقل فيها، يقول إنه تنقل بين كل السجون شديدة الحراسة؛ على اعتبار أنه ومن معه في القضية خطر على المجتمع، وقد نتمكن من الهرب، ما بين «استقبال طرة، دمنهور، الفيوم، أبو زعبل».

«شفاء للصدور» هو شعور سليمان عند رؤية مبارك داخل القفص، موضحًا أن أحد المصريين عندما قال لمبارك مرة «اتق الله وأخرج المعتقلين من السجون»، أحضروا الرجل من السعودية من الطائرة على المعتقل لـ١٣ سنة متواصلة.

ويذكر موقفًا لأحد السجناء الذي كان يعاني من أمراض شديدة، وعندما تألم كثيرًا طلب زملاؤه من الشاويش أن ينقله إلى الطبيب، فرفض وقال «لما يموت اندهولي».

أحد هؤلاء الضحايا المواطن نصر السيد حسن الذي اعتقلته قوات أمن مبارك في أبريل عام ٢٠١٠م بدون أي سند قانوني، ولكنها لم تكن المرة الأولى التي يتم فيها

اعتقالـه؛ حيـث كانت المرة الأولى سـنة ١٩٩٥م، وفي كل مرة تقتحـم منزله وتروّع أهله بادعاء انتمائه لجماعة محظورة، ومساندة أهل غزة الذين شارك النظام المخلوع في حصارهم وقتلهم لأكثر من ٥ سنوات.

يروي الشـيخ نصر قصته مع سـجون الطاغية مبارك قائلًا: تم اعتقالي ٣ مرات في عهـد النظـام المخلوع، قضيت الأولى سـنة ١٩٩٥م في سـجن الأبعديـة بدمنهور، الذي يوصف بأنه شـديد السـوء؛ لما كنا نعـاني فيه من تعذيب وإهانـات متواصلة، تبدأ بحفل الاسـتقبال الذي كان عبارة عن ضرب وخلع ملابس، بالإضافة إلى احتجازنا في زنزانة ضيقة جدًّا على الرغم من كثرة عدد المعتقلين بها، ولا يوجد بها أي مقومات للحياة».

ويضيف: «أما المرة الثانية فكانت عام ٢٠٠٠م، كنت زائرًا فيها لسجن طرة لمدة ٣ أشـهر، ثم جاء عام ٢٠١٠م لأمر بأسـوأ تجربة اعتقال في حياتي؛ حيث تم احتجازي بعد أن دهمـت قـوات الأمن منزلي، ووضعـوني في زنزانة مظلمة ووضعـوا على عيني عصابة وتركـوني بلا طعـام لمدة يومين، ثم نقلـوني إلى مقر جهاز أمن الدولـة بمدينة نصر؛ لتبدأ رحلة التعذيب الذي لا يسـتطيع أن يتحمله بشر، تبدأ بسـباب وشـتائم، ثم التجريد من الملابس والتقييد بالكلابشـات ليلًا ونهـارًا، وكان دخول الحمام بمواعيد، هذا إلى جانب الصعق الكهربائي والضرب بالحذاء على الوجه وربط اليدين والرجلين بالسرير، وتسليط الإضاءة الشديدة ليلًا ونهارًا للتأثير في الأعصاب، والوقوف على القدمين، والألم النفسي من جراء سـماع صوت أنات وصرخات واسـتغاثات المعذبين طوال الـ٢٤ ساعة خلال الـ٦٠ يومًا التي قضيتها».

ويشـير إلى أنه على الرغم من عدم التحقيق معه طول فترة اعتقاله، فإنهم وجهوا له تهمًا بمسـاعدة أهالي غزة المحاصرين وتمويل فصائل فلسطينية هناك، موضحًا أن اعتقاله جـاء بعد ضرب الكيان الصهيوني لأسـطول الحرية الـذي كان يهدف لكسر الحصار عن

غـزة، ثـم توجهت أنظار العالم إليهـا، وحاول الجميع توصيل مسـاعداتهم لأهالي المدينة المحـاصرة، لتضع النظام البائد في موقف لا يحسـد عليـه، وهو ما جعله ينتقم من كل من يحاول توصيل هذه المساعدات للأشقاء الفلسطينيين.

ويسـتطرد الشيخ نصر قائلًا: «وتطبيقًا لسنة الله عَزَّوَجَلَّ في خلقه، وفضلًا عن قوانين العدالة الإلهية، وضع سـجان الأمة في سجونه وحصلنا نحن على البراءة بعد كل أشكال الظلـم التي تعرضنـا لها خلال العقـود الثلاثة الماضية، فالفسـاد والجرائم التـي ارتكبها الطاغية مبارك وأعوانه لم تكن فقط قتل المتظاهرين في ثورة ٢٥ يناير، وإهدار المال العام أو تصديـر الغاز للكيـان الصهيوني، ولكنها جرائم طالت الشـعب المصري كله، ونالت منـه بجميع وسـائل التعذيب والتجويع والسرقة، وتجب محاسـبته عـلى كل هذه الجرائم التي يسـتحق فيهـا تنفيذ حكم الإعدام، ويجب ضم جميع قضايـا القتل التي ارتكبها هذا النظام الفاسد خلال سنوات حكمه العجاف إلى القضية المنظورة حاليًا».

أما الشيخ مسعد الشافعي الذي رافقه طوال مدة محبسه الأخيرة، فيصف هذه الفترة بأنها فوق الخيال، فلا يسـتطيع أحد أن يتحمل ما وجده من تعذيب وإهانة، موضحًا أنه ما زال يحاول أن ينسـاها ويمحوها من ذاكرته؛ حيث تلاحقه ذكرياتها الأليمة حتى الآن في يقظته ومنامه.

ويشـير إلى أن رؤيـة الرئيـس المخلـوع داخل قفـص المحكمة ضمـدت الكثير من الجراح التي تسـبب فيها جلادو النظام البائد، مؤكدًا أنه كان يخشـى قبل الثورة أن يتقدم ببـلاغ ضد حبيب العادلي، وحسـن عبد الرحمن، رئيس جهاز أمـن الدولة المنحل؛ خوفًا من استمرار الملاحقة والبطش الأمني الذي كان يُمارس ضد أي مواطن مصري لا حول له ولا قوة.

ويوضح أن هناك عددًا كبيرًا من المعتقلين لاقوا حتفهم على أيدي جبابرة الداخلية، مضيفًا أنه لا أحد يعلم حتى الآن العدد الحقيقي لشهداء الجهاز المنحل، فيكفي أنه تم اعتقال أكثر من ٤٨ عضوًا من الجماعة الإسلامية ليموت منهم ١٨ خلال شهر واحد، هذا إلى جانب الإصابات والعاهات المستديمة والعجز الذي تسببه مناهج التعذيب التي يتبعونها لإجبار الضحية على الاعتراف بما لم يفعله.

ويتابع قائلًا: «كانوا يعملون على محو أي أثر لجرائمهم؛ حيث كان هناك كشف طبي يوميًّا بشكل دوري علينا أثناء الاعتقال، لمعالجة الإصابات والجروح الناتجة من التعذيب، كما أنهم لا يفرجون عن أي معتقل إلا بعد التأكد من شفائه من كلِّ الإصابات».

(المصدر: موقع أخوان أون لاين مقالة بقلم: عامر شماخ)

openkandl.com

تعذيب السيدات داخل أماكن الاحتجاز وأقسام الشرطة

لقد أوصت لجنة مناهضة التعذيب في تقريرها الصادر في ٤ أغسطس ١٩٩٦ الحكومة المصرية بضرورة القضاء على كافة أشكال التعذيب وكذلك ضرورة إنشاء إلية خاصة مستقلة للتحقيق في وقائع التعذيب تشمل قضاة ومحامين وأطباء بغرض فحص شكاوى التعذيب ومحاكمة القائمين على ذلك من خلال المعلومات الواردة للجنة من المنظمات والجمعيات الأهلية غير حكومية والتي تفيد أن التعذيب في مصر يمارس بشكل روتيني ومألوف بكافة أشكاله بدأ مم الضرب بالأيدي وانتهاء بالتعليق من الأيدي والأرجل لفترات طويلة والصعق بالكهرباء، وكذلك تتعرض السيدات السجينات والمعتقلات لهذه الانتهاكات بالمخالفة للقوانين ولاتفاقية مناهضة كافة أشكال التعذيب وغيرها من ضروب المعاملة القاسية واللاإنسانية.

ولقد رصد المركز العديد من حالات انتهاكات حقوق السيدات المحتجزات أثناء فترات الاحتجاز والتحقيق وتعرضن للتعذيب مما أدي إلى اعترافهن بجرائم قد تصل عقوبتها للإعدام، ونذكر من تلك الحالات الأمثلة التالية:

١- عايده نور الدين:

في عام ١٩٩٨ تم التحقيق في قضية الإهمال بالمستشفى الجامعي بالإسكندرية عقب ظهور حالات ضيق في التنفس وتعقبها وفاة المريض، وقد انتشرت إشاعة تفيد أن الممرضة عايده نور الدين ٢٥ سنة هي وراء تلك الحالات، وقد أمرت النيابة العامة بسرعة ضبطها وإحضارها للتحقيق في تلك الوقائع، وعقب ذلك قامت السلطات الأمنية بإرسال صول لإحضارها ولم يجدها بالمنزل فترك لها إشارة تفيد ضرورة حضورها لقسم العطارين.

وفي اليوم الثاني يوم ١٣/ ٨/ ١٩٩٧ اصطحبها والدها لمقر قسم شرطة العطارين، وطلب منه رئيس المباحث الانصراف على وعد بأنه سوف يصرفها عقب ذلك وهو ما لم يحدث، وفي المساء توجه والدها لقسم شرطة العطارين وعندما سأل عن ابنته أخبروه بقيام شرطة المباحث بتلبيسها بنطلون، واصطحابها لمديرية أمن الإسكندرية لإجراء التحقيقات معها، وتعذيبها إن لزم الأمر، وفي ذات اليوم تعرضت عايدة لأبشع أنواع التعذيب على أيدي رجال المباحث الجنائية بغرض نزع اعترافها، ذلك التعذيب الذي أدى إلى أنها ألقت بنفسها من شرفة قسم الشرطة بالدور الثاني مما أدى إلى كسر ساقها اليمنى، وشرخ في الحوض، وكذلك بعض الإصابات الأخرى بالرأس، والساعد الأيسر وتم إحضار عربة الإسعاف حملها إلى المستشفى، وأثناء معالجتها وتحيرها لإجراء عملية جراحية عاجلة لها، حضر السيد رئيس النيابة وأصر على استجوابها وهي بهذه الحالة من الإغماء وعدم الإفاقة نتيجة إعطائها أربع حقن مخدرة لإجراء العملية.

ولقد استمر هذا الاستجواب لمدة عشر ساعات رغم أنها اعترفت بارتكاب هذه الجرائم ذلك الاعتراف الذي جاء وليد التعذيب البدني والنفسي، ولم تكن عايدة في حالتها الطبيعية، ولم تميز بين رئيس النيابة المحقق وضباط الشرطة القائمين بالتعذيب الذين أملوا عليها ذلك الاعتراف الكاذب، وفي ذلك الظروف الذي كانت فيه عايدة غير كاملة الوعي وغير مدركة لما يدور حولها وتم انتزاع ذلك الاعتراف منها، وعندما أفاقت، من تأثير العملية طلب دفاعها إعادة استجوابها مرة أخرى إلا أن النيابة رفضت رفضًا باتًا، وعلى أثر ذلك الاعتراف الكاذب قضت محكمة جنايات الإسكندرية بإعدامها.

وعندما طعنت على الحكم بطريق النقض قضت المحكمة بتاريخ ٩/ ٧/ ١٩٩٨ وفي جلسة عاصفة بإلغاء حكم محكمة جنايات الإسكندرية، وإعادة محكمتها مرة أخرى أمام دائرة أخرى، وبتاريخ ٢/ ٩/ ١٩٩٧ قام بزيارتها مندوب المركز، وتبين له أثناء

الزيارة أنها تعاني من حالة خوف شديد حيث أنها قد أجرت عملية جراحية في الصباح، وتستعد لإجراء جراحة أخرى في المساء من أثر التعذيب.

٢- السيدة / جيهان إبراهيم عبد الحميد:

وهي متزوجة، وقد تم القبض عليها في ٨/ ١١/ ١٩٩٤ حيث اتهمت بالانضمام إلى جماعة سرية غير مشروعة، وحيازة مواد مفرقعة، وإيواء المتهم حسن صالح محمد والتستر عليه وعقب القبض عليها تم اقتيادها إلى مقر مباحث أمن الدولة بلاظوغلي حيث تم الاعتداء عليها بالطابق الرابع وضربوها بأيديهم وأرجلهم، وهي معصوبة العينين، وكذلك استخدموا معها الصعق الكهربائي من الكتف وحتى الأصابع وعلى أماكن أخرى بالوجه والفك، وبخلاف السب والشتم بألفاظ نابية، وعلى إثر ذلك التعذيب لم تستطيع تحريك ذراعيها عدة ساعات وقد أثبتت جيهان ذلك التعذيب بمحضر التحقيقات أمام نيابة أمن الدولة عندما قبض عليها وطلبت عرضها على الطب الشرعي لإثبات تلك الإصابات.

ورغم تصريح النيابة بذلك فلم تعرض جيهان على الطب الشرعي إلا في ٢٠/ ١٢/ ١٩٩٤ بعد أن زالت آثار التعذيب. واستمرت قيد الحبس الاحتياطي بسجن القناطر إلى أن قررت المحكمة الإفراج عنها في ٣/ ٦/ ١٩٩٦ إلا أنه لم يحدث، فقد تم احتجازها بمقر مباحث أمن الدولة حتى ٨/ ٦/ ١٩٩٦ حيث صدر لها قرار اعتقال ثم أعيدت إلى سجن القناطر مرة أخرى وقدمت جيهان عدة تظلمات وحصلت على العديد من أحكام محكمة أمن الدولة بالإفراج عنها بناء على هذه التظلمات المقدمة منها. وتعد جيهان أكثر سيدة قضت أطول مدة رهن الاعتقال في مصر.

وقدمت جيهان للمحاكمة أمام محكمة القضاء العسكري مع أخريات في سابقة جديدة من نوعها في مثول السيدات أمام القضاء العسكري وذلك في القضية التي

تحمل رقم ٢٣٥ لسنة ١٩٩٤ أمن دولة عليا ورقم ٥٦ لسنة ١٩٩٧ إدارة المدعي العام العسكري، وحكم عليها بالسجن لمدة ١٥ عام، وبتاريخ ٢٤/ ٦/ ١٩٩٨ زارها مندوب المركز وتبين له انه غير مسموح لها بفترات تريض، وأن زيارتها تتم في فناء السجن حيث لا يوجد أماكن للجلوس، وتتم الزيارة وهي واقفة، وإن طعام السجن غير مناسب، وأنها تعتمد على الطعام الوارد من خارج السجن.

٣- السيدة /صباح محمد عبد الرحمن:

متزوجة، تم القبض عليها في ١٨/ ١١/ ١٩٩٤ وذلك بعد أن قررت تسليم نفسها للجهات الأمنية للإدلاء بكافة المعلومات التي تعرفها عن زوجها الذي قتل في إحدى العمليات مع الشرطة والذي يدعى حسن صالح، وبعد مقتله قررت تسليم نفسها للشرطة، والإدلاء بما تعلمه عنه، وفور تسليم نفسها تم القبض عليها، وتوجيه الاتهام لها بالانضمام إلى جماعة سرية غير مشروعة، وحيازة متفجرات، وقدمت للمحكمة العسكرية وحكم عليها بالسجن لمدة خمس سنوات، وتعرضت صباح فور القبض عليها للتعذيب البشع حيث تم ضربها بالأيدي والأرجل على الوجه والبطن ذلك الأمر الذي أدى بها إلى أن فقدت حملها وأجهضت وكان حملها يبلغ شهرين فقط، وحدث لها نزيف استمر لمدة ١٥ يوم متواصلة دون علاج أو رعاية طبية، وكذا تسبب التعذيب في ضعف سمعها بالأذن اليسرى وعندما تم عرضها على الطب الشرعي في ٢١/ ٣/ ١٩٩٥،و لم يستطع الطب الشرعي إثبات ذلك الاعتداء لمرور مدة طويلة علية.

٤- السيدة / منى علي عبد العزيز:

متزوجة، تم القبض عليها في ١٨/ ١١/ ١٩٩٤ حيث اسند أليها إيواء المتهم الهارب حسن صالح وزوجته وأولاده، وكذا حيازة أسلحة ومفرقعات، وقررت محكمة أمن الدولة العليا إخلاء سبيلها في ١٣/ ١/ ١٩٩٥ إلا أنها احتجزت بمقر مباحث أمن الدولة إلى أن صدر لها قرار اعتقال وظلت رهن الاعتقال التعسفي حتى قدمت

للمحاكمة أمام القضاء العسكري وحكم عليها بالسجن لمدة خمس سنوات، ثم افرج عنها بعد انقضاء فترة العقوبة.

٥- أمل فاروق محمد الماسي:

ربه منزل لديها ثلاثة أطفال، تم القبض عليها واحتجازها مرتين في غضون ١٩٩٣، ١٩٩٦ وتعرضت للتعذيب الشديد، حيث تم القبض عليها في المرة الأولى في ٢٦/ ٤/ ١٩٩٣ بمعرفة مباحث أمن الدولة من منزلها بمركز أوسيم وقاموا بكسر باب المنزل ومداهمته وتفتيشه، واستولت قوات الأمن على مبلغ نقدي، ثم تم القبض عليها وعلى وزجها، وتعرضا للتعذيب، وتم إجبارها على خلع ملابسها، وتم تعليقها وضربها بخرطوم مطاطي، وهددوها بالاغتصاب إلى توقيع ذلك الإقرار الذي يفيد اشتراك زوجها في أعمال العنف وصدر حكم المحكمة العسكرية على زوجها في قضية اغتيال وزير الإعلام وحكم عليه بالسجن ٢٥ سنة. وبعد الإفراج عنها تقدمت بشكوى للنيابة طالبة التحقيق في ذلك التعذيب، وأنكر الضابط قيامه بالتعذيب حيث استطاع التنكر من ذلك تحت زعم أنه كان في مأمورية سرية خارج القاهرة في ذلك اليوم. وفي أول يوليو ١٩٩٦ تم القبض عليها مرة أخرى، وتم تعذيبها مرة أخرى بغرض الإدلاء بمعلومات عن الأسلحة التي يخفيها زوجها حيث كانوا يشرطون ذراعيها وظهرها وساقيها بأداة حادة وجردوها من ملابسها وصعقوها بالكهرباء في أماكن حساسة من الجسد، وفي إحدى المرات تركوها معلقة من يد واحدة لفترة طويلة وعقب الإفراج عنها تقدمت بشكوى أخرى للنيابة، وعلى إثرها تم القبض عليها مرة أخرى، والضغط عليها بغرض العمل معهم كمرشدة وتقدمت بشكوى أخرى إلا أن نيابة الساحل رفضت قبولها، وقامت بتقديمها للنائب العام الذي أمر بإجراء التحقيقات في هذه الشكوى تعرضت

أمل للضغوط الجسيمة حتى اضطرت في النهاية إلى التنازل عن شكواها حماية لنفسها من الإيذاء.

٨- السيدة / هدى علي بشير:

هدى زوجة المعتقل ذكريا بشير وهو أحد المتهمين في القضية رقم لسنة ١٩٩٥ أمن الدولة والمعروفة باسم العائدون من أفغانستان، تم القبض على هدى في ٢٣/ ٢/ ١٩٩٥ على ذمة نفس القضية ووجهت إليها تهمة الانتماء لجماعة سرية وحيازة متفجرات وأوراق رسمية مزورة وتم احتجازها بمقر مباحث أمن الدولة بالإسكندرية فور القبض عليها وتعرضت خلال تلك الفترة للتعذيب المستمر حيث تم ضربها بالسيور الجلدية مما أدى إلى إجهاض حملها الذي يتجاوز شهرين وتعرضت لنزيف حاد ولم يتم عرضها على الطبيب إلا بعد أكثر من تسع أيام ورفض الطبيب إثبات حالتها بتقرير رسمي وأمضت هدى حوالي ٢٠ يوم بمقر مباحث أمن الدولة بالإسكندرية وعقب ذلك تم ترحليها إلى مباحث أمن الدولة بالقاهرة حيث تم تعذيبها أيضًا خلال عشرة أيام متصلة ثم تم ترحليها إلى سجن القناطر للنساء.

٩- السيدة / فاطمة محمود علي.

١٠- السيدة / نادية عبد العزيز:

حيث تم احتجازهن بمقر قسم الشرطة وذلك بعد أن تم القبض على جميع أفراد الأسرة بمعرفة النقيب / عبد الحليم فأيد معاون مباحث مركز شرطة قلين وذلك لإجبار جميل احمد ابو زيد أحد أفراد الآسرة على التنازل عن محضر قام بتحريره ضد أيحد الضباط بإتلاف منقولات. وقام النقيب عبد الحليم بإكراه هلال احمد آبو زيد أمام جميع إفراد الآسرة على ارتداء زى أنثى والتسمى باسم أنثى وتم التعدي عليه بالضرب بصورة بشعة أمام أفراد الآسرة.

١١-السيدة / آمال إبراهيم.

١٢-السيدة / وفاء عبد القادر الزيدي.

١٣-السيدة / شربات عثمان الزيدي.

في غضون شهر ديسمبر ١٩٩٣ قام الرائد / رشاد عز الدين نجم رئيس مباحث مركز أوسيم والعقيد / عماد محفوظ طاهر مفتش مباحث والنقيب / ناجي كامل احمد معاون مباحث ومعهم ستة منة أمناء ومساعدى الشرطة بإلقاء القبض على أمال ووفاء وشربات دون أذن من النيابة العامة وتم احتجازهن بمكتب رئيس المباحث حيث تم هتك عرضهم واغتصابهم بالقوة، وتتقدم هؤلاء الضحايا للنيابة العامة ببلاغ للتحقيق في تلك الواقعة وتم تقديم هؤلاء الضباط والمساعدين إلى محكمة جنايات في القضية رقم ٢٠١٤ لسنة ١٩٩٦ جنايات أوسيم.

١٤- السيدة /أمال أحمد عبد اللطيف:

تبلغ من العمر ٣١ سنة، تم القبض عليها في ١٠/ ٥/ ١٩٩٦ لسماع شهادتها في المحضر رقم ٤٣٤٥ لسنة ١٩٩٦ إداري بلقاس وقام الرائد/ مصطفى نجاح بالاعتداء عليها بالضرب في أماكن حساسة من الجسد وذلك عندما رفضت الإدلاء بما أملاه عليها من أقوال وقد ثبت ذلك بتقرير الطبيب الشرعي رقم ٤٣٤ لسنة ١٩٩٦.

١٥- السيدة / نادية حلمي عبد العال:

تم القبض عليها في ١٦/ ٧/ ١٩٩٦ بمعرفة ضباط قسم الشرطة وذلك عندما توجهوا إلى مسكنها للقبض على زوجها لاتهامه في قضية شيك بدون رصيد ولم يجدوه فقاموا باحتجاز الزوجة والتعدي عليها بالضرب في أماكن متفرقة من الجسد واحتجازها كرهينة حتى يسلم زوجها نفسه.

١٦- السيدة / سمسم محمود عبد المعطي:

تم القبض عليها في ٢/ ٢/ ١٩٩٥ واتهمت في قضية قتل بمركز قويسنا وعرضت على النيابة في ٦/ ٢/ ١٩٩٥ وتعرضت سمسم لاعتداء عليها بالجلد والصعق بالكهرباء بقسم الشرطة كي تعترف بارتكاب جريمة القتل وأثبتت النيابة العامة بمحضر التحقيقات وجود أثر للتعذيب عبارة عن سجحات بالقدمين وكدمات بالساقين والفخذ وهو ما أثبته تقرير الطب الشرعي.

١٧- السيدة / حنان حسين دياب:

تم احتجازها كرهينة لحين تنازل زوجها عن محضر سابق حيث تم القبض عليها في ٢١/ ٥/ ١٩٩٦ ولمدة ٤ أيام كاملة وتم الاعتداء عليها بالسب والضرب بعصا خشبية وكذلك بالحذاء بمعرفة الضباط يوسف محمود العدلى، محمد أيهاب، عصام العزب وكان معها طفلها ورفض الضابط السماح لها بإدخال لبن صناعي للطفل.

١٨- السيدة / عطا كامل حسنين:

تم القبض عليها في ٢٠/ ٢/ ١٩٩٦ احتجازها بمركز كفر الدوار كرهينة حتى يسلم ابنها نفسه لاتهامه في أحد القضايا وعندما سألها الضابط عن مكانه فأنكرت معرفتها بمكان اختفائه فقام الضابط بلكمها على وجهها وسبها وأحضر الضابط والذي يدعى مصطفى كامل من قوة مباحث مركز كفر الدوار بإحضار مجموعة من العساكر حيث مسك المخبر محمد منسي قدمها اليمنى والمخبر محمد بدران قدمها اليسرى وقام الضابط باغتصابها بعد أن جردها المخبر عبد الناصر من ملابسها وبعد أن اغتصبها الضابط أمر العساكر باغتصابها ثم ألقوا بها خارج القسم في الصباح وتم القبض عليها مرة أخرى في ٢٦/ ٢/ ١٩٩٦ ومرة ثالثة في ٣/ ٤/ ١٩٩٦ ومرة رابعة في ١١/ ٤/ ١٩٩٦ وكان يتم كل مرة تعذيبها وفي الصباح يلقوها خارج القسم.

ولقد رفض وكيل النيابة شكواها مما حدا بها إلى تقديم شكواها إلى المحامي العام الذي أمر بالتحقيق في ذلك الأمر وعرضها على الطب الشرعي الذي أيد وجود هذه الوقائع وعقب ذلك حفظ المحضر بمعرفة النيابة وتم نقل الضباط مصطفى كامل من مركز كفر الدوار.

١٩- السيدة / عزة عبد الرحمن محمد البحيري :

متزوجة، تبلغ من العمر ٣٤ سنة، تم القبض عليها في عام ١٩٩٩ حيث اتهمت بقتل زوجها بالاشتراك مع ابن خالتها، وتم القبض عليها منذ ثلاث سنوات وقبل أن يتم القبض عليها كانت شرطة قسم الخصوص التابع للخانكة يقوم باستدعائها لسؤالها عن الجاني الحقيقي الذي قتل زوجها فقالت: إنها لا تعرف عن ذلك شيئًا بعد ذلك تم حجزها في هذا القسم مدة ٤ أيام شاهدت هناك كافة أنواع التعذيب حيث تم تقيدها وضربها كرباج وكذلك تم كهربتها في الأماكن الحساسة من جسدها وذلك بعد تجريدها من ملابسها فضلًا عن السب والقذف بألفاظ نابية في ذلك لإجبارها على الاعتراف (بقتل زوجها).

و قد حدث ذلك بأمر من رئيس المباحث ويدعي (خ – ع) ولم تكتف الشرطة بذلك بل في اليوم الخامس لاحتجازها جاء الشخص المذكور وقال لها: عندي لك مفاجأة وعندما ذهبت معه رأت فتاة مجردة من ثيابها ماعدا ما يستر العورة، معصوبة العين وعرفت أنها ابنتها فهددها الضابط بالاعتداء على ابنتها إذا لم تعترف فقالت لهم اتركوها وسوف أعترف وقد قالت ابنتها للضابط (حرام عليكوا بطلوا افترا) فقام بلطمها على وجهها حتى سقط القرط من أذنيها، بعد ذلك تم حجزها هي وابنتها داخل القسم ولم يكن يسمح بدخول الطعام لها ولم يكن لها مكان معين داخل الحجز بل كانت تحتجز داخل الزنزانة المخصصة للرجال عند عدم وجود متهمين وعندما يحضر متهمين

رجال يخرجونها بالخارج في غرفة (الضابط المنوب) ويتم تقيد معصميها في الكرسي، ولقد هددها ضابط يدعي (ب) إذا لم تعترف أمام النيابة فسوف تضيع بنتها حيث كانت لا تزال محتجزة داخل القسم وبعد أن جرد النيابة حبسها تم الإفراج عن ابنتها وانتقلت بعد ذلك إلى سجن القناطر ووضعت في عنبر الإيراد بعد ذلك انتقلت إلى عنبر التحقيقات حتى حكم عليها بالإعدام ونفذ فيها الحكم.

واذا كان ما سبق، يعتبر بمثابة أمثلة صارخة على مدى امتهان كرامة المرأة داخل السجون وأماكن الاحتجاز بالمخالفة لكافة القوانين والمعاهدات والمواثيق والأعراف الدولية، وكل الشرائع والأديان السماوية وما يمليه العقل البشرى من ضرورة احترام آدمية الانسان وصيانة كرامته، فلا يسعنا سوى أن نختم هذه الدراسة بمجموعة من التوصيات والتي هي بمثابة نداء نرجو أن يجد آذانا صاغية وعقولا واعية لخطورة ما تعانيه المرأة المصرية داخل السجون.

شهادة زوجة المواطن سيد حسن محمد الشهير «بسيد بعيض» - مركز شرطة أرمنت:

تقول «قبضوا عليَّ من بيت أبوي بعد صلاة الجمعة.. قالوا إحنا عداد السكان.. بعدها قالوا إحنا مخبرين حناخدك النقطة ثوان ونرجعك ثاني.. اسمهم رفعت ومحجوب.. رحت النقطة كان هناك ثلاث ضباط.. ماجد مؤمن وشريف العقدة ومختار بيه.. لطشوني بالأقلام على ودني ووشي.. قالوالي: اللي بيتستر على جريمة فيها حبس.. جوزك تاهمك مع واحد.. مشي بطال يعني.. ولازم تعترفي عليه.. هاتوا الحبل.. كتفوني من رجلي ومن إيديا الاثنين من قدام ونزلوا على راسي بالجريد الأخضر.. كانوا قافلين عيني بالإيشارب وقاعدة على الأرض.. فكّوني وحطوني في حجرة على الأرض. ثواني وندهوني وقالوا «حتعترفي ولا نقلعوكي عريانة».. قلت له ليه هوه أنا (.....).

قالوا: «حتعترفي ولا نعمل ونسوي فيك.. اللي بيجي عندنا بنعمل ونسوي فيه.. وقالوا تعالى يا محمود قلعها».. ربطوني تاني من إيدي ورجلي وغموا وشي.. ضربوني بالجريد الأخضر.. ولسعوني بالكهربا في صوابع رجلي الصغيرين تلات مرات.. فضلوا على كده يضربوا فيا من بعد صلاة الجمعة لبعد العشا بساعة.. لغاية ما رجلي ورمت سابوني.. وقالوا هاتوا سيد.. كانوا مش لاقيينه.. جه ضربوه قدامي الأول، بعد كده أخدوه.. واشتغلوا فيه تعذيب من يوم السبت ليوم الأحد... لغاية ما مات.. سمعت صوته بيصرخ طول الليل.. ودخلت عليه دقيقتين.. لقيته مربوط وإديه الاثنين حُمر ومورمين.. ما شفتوش تاني لحد لما مات.. في الفجر سمعت صوته وصراخه واستنجاده من التعذيب وفجأة توقف عن الصراخ.. حصل ارتباك في القسم.. سمعتهم بيقولوا هاتوا بصلة وشمموه.. وواحد قال: أشهد أن لا إله إلا الله ونظرت من طاقة في الباب في الزحمة نسيوا يقفلوها وكان باب أودة زوجي مفتوح وشفته ملقي على الأرض وإيده على بطنه.. صرخت وقلت: سيد مات..

الوا بس يا مرة هوه في غيبوبة وحيدخلوه المستشفى.. جابوا عربية وأخدوه.. الساعة سته صباحًا خدني الضابط ماجد مؤمن للمركز الكبير في أرمنت.. وقال لي: انتِ اشتكيتي جوزك قبل كده؟ قلت: لأ.. خدوني النقطة تاني وبعدين المركز تاني وبعدين النيابة.. قالوا لي: روحي جوزك هناك في النيابة.. سألني وكيل النيابة «جوزك فين؟» قلت ما أعرفش. مر الوقت...ما جاش جوزي.. وعرفت إنه مات.

(المصدر: شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي بتاريخ٢٠٠٧/١٢/١٢)

التعذيب للجميع: للطفل.. للمرأة.. للأسرة

عاطف طفل صغير، في أسرة تتكون من ثلاثة عشر فردًا، تتراوح أعمارهم بين الشهور الست والخامسة والسبعين عامًا، وقد تم القبض على الأسرة بأكملها واحتجازًا، ذلك عام ١٩٩٤ ، والسبب هو الاشتباه، فقد حدثت جريمة قتل في نفس المنطقة التي تقطنها الأسرة، ولم يستدل على الجاني. وتردد أن الجاني لديه وشمًا على أحد ذراعيه، فقبض على الأخوين جمعة ورمضان، لأن بذراع أحدهما وشمًا. كما قبضوا على باقي أفراد الأسرة لأخذ المعلومات منهم، وحملهم على الاعتراف.

شهادة عاطف (٩ سنوات وقت وقوع الجريمة):

«فاكر كويس كل اللي عملوه فيا وفي أهلي، فاكر أسمائهم وأماكنهم. علقوني بحلق الباب من إيديا المربوطين ورا ضهري، يعلقوني خمس دقايق، وبعدين ينزلوني علشان يضربوني. ضرب بأيديهم ورجليهم وبالكرابيج، لحد ما كسروا سناني. وبعد كده يعلقوني تاني وينزلوني للضرب. عايزني أقول إن أبويا وعمي هُمّه اللي قتلوا الراجل اللي لقوه ميت في الحتة اللي ساكنين فيها، ويأمروني أِلـمّ شعر أمي وسنانها من على الأرض.

أما الضرب في الفلكة فكنا كلنا، أنا وبوسي وحمادة يربطونا مع بعض ويحطونا في الفلكة، ويضربونا بالكرابيج، ده كان في مينا البصل. بعد كده شفت قسم اللبان وكرموز والجمرك ومعسكر العامرية، وكل مكان من دول كانوا بيعذبونا فيه.

لما النيابة جت عشان تفتش على القسم، خافوا وراحوا مهربينا. جه المخبر، وحط عمي رمضان في تاكسي ومعانا كمان ضابط لفُّوا بينا على الأقسام، كل قسم كان بيرفض يستلمنا.. فاكر كويس قسم العامرية اللي الجنبه التدريب.. قعدونا أنا وإخواتي في أوضة

وعمي رمضان في أوضة تانية. بدأت أدخل لعمي أأكله لما يبقى فيه أكل واشربه، ولما يحتاج الحمام أجيب له الجردل، أصله ما كنش بيقدر يقف ولا يستخدم إيديه بعد التعذيب.

في يوم وقفة العيد قالوا لنا حتخرجوا، رمضان طلب شبشب ولبستوهوله، فكرت إنه حيخرج معانا، لكن دي كانت آخر مرة أشوف فيها عمي، ومش عارفين طريقه. سمعت إنهم ودوه مستشفى المجانين، ومش عارفين ده صحيح ولا لأ، ولا عارفين إن كان عايش ولا مات..لسه بندور عليه».

دعاء:

«علقوني على الباب. حطوني على البلاط وغموا عينيا وضربوني على وشي، سناني كلها ملخلخة لحد دلوقت، وشدوني من شعري، شعري جاله قمل عشان ما استحمتش، كانوا بيجيبوا جاز ويدلقوه على دماغي، عمل لي حروق في جسمي وكل وشي».

عايدة:

«قبضوا عليَّ من ٦/ ١٠ إلى ٦/ ١٢/ ٩٤ خرجت من النيابة لقسم المفروزة. قلعوني كل هدومي ما عدا الكلوت، وجه عسكري هددني بالاعتداء عليَّ وإنه حيخليني حامل، كل ده في وجود ٣ ضباط، واستلمني اتنين ومن اليمن والشمال بالبوكس في وشي زي الكورة، لحد ما طرشت دم. منعت الأكل نهائي، أصلًا ما كنش فيه أكل، كل ٤ أيام شوية فول ورغيفين، حتى في شهر رمضان. علقوني ٥ دقايق، شيء مرعب مش قادرة أتصور إيه اللي حصل لباقي إخواتى اللي اتعلقوا شهور.

بعد خروجنا بعتلي مخبر يستدعيني، مارضيتش وبلغت النيابة، وكيل النيابة قالي ما اروحش. تاني يوم جه الضابط بنفسه، وضربني في الشارع وشد شعري وهددني إذا رفضت الاستدعاء مرة تانية».

أولاد حنان:

(٩ سنوات) ومحمد(٦ سنوات) كانوا مرعوبين وانكمشوا في ركن الأوضة، من يومها وهما عندهم فزع وتبول لا إرادي».

فتحية (٧٥ سنة):

«قعدت معاهم شهرين، ضربوني في صدري، طول الفترة دي ولا بغيَّر هدومي ولا باستحمى، كانت آية (ابنة رمضان) معانا، عندها ٦ شهور، لما باخد هدومها أغسلها يقعدوا يتريقوا عليا وينكتوا».

فوزية:

«أخدونا في البوكس على قسم مينا البصل، وهناك بدأت كل أشكال التعذيب، تقييد بالإيدين من وراء، تعليق من الشعر، ضرب بالكرابيج على الوش والجسم، طفى سجاير في جسمي، كهرباء من تحت باطي، وفي صدري ووراودني وبين رجليا، وضرب بالبوكس، تكسير سنان، ضرب بالبيادة على الوش، ضرب بالشلاليت من تحت مني، ضرب بالكرابيج على بطن رجلي لحد ماتورم، بعدها يأمرني الضابط بالنط!.

قصُّوا شعري وكسروا سناني، وطلبوا من ابني عاطف يلم الشعر والسنان من على الأرض. دخلوني على جوزي جمعة وهو متعلق عريان، وهددوني أنهم هيعلوقني عريانة، وعصروا صدري بشدة، وعذبوني بالمرجيحة (المرجيحة طريقة تعليق مؤلمة هي ربط اليدين معًا خلف الضهر وتمرير عصا بين اليدين والفخدين ثم تعليق العصا من طرفيها وضرب الضحية ولفها في هذا الوضع).

الأكل كان كل ٤ أيام،كنت باهرب بالليل أشوف ولادي في الأوضة التانية، لو ظبطني الضابط كان يعذبني ويربط يداي في الترابيزة. صحتي بقت صعب أوي، كنت حاموت، نقلوني مستشفى المبرة، ونقلوا لي هناك ٦ أكياس دم.

يوم ما جه تفتيش النيابة وشافوا جمعة هربوني أنا ورمضان والعيال. قعدونا يومين في البوكس نلف على الأقسام ومافيش حد عايز يستلمنا، بعدين سلمونا لمستشفى المعمورة للأمراض النفسية. وانفصلنا في المستشفى، وما شفتش رمضان بعد كده، وبعد شهرين نقلنا لمعسكر العامرية قابلت جمعة والعيال.. في العامرية كانوا بيطفوا كل النور ويولعوا نار، ويرموا فيها دفاتر عشان تزيد. واحد من الضباط كان بيقول «اوعوا يا عيال» افتكرتهم بيحرقوا ولادي، أجري عليهم يقابلوني بالضرب.

أما ولادي.. فبوسي لما تكلميها تصرخ، وتقعد تكلم نفسها، وتبول على نفسها وهي نايمة، وتقوم من النوم تصرخ. ما تلعبش مع أخواتها نهائي أو عيال الشارع. وعاطف بينازع وهو نايم، وبيكلم نفسه ويقوم مفزوع.. وحمادة بيتخلق ويتعصب ويعيط، ولو شاف عسكري في الشارع يجري».

جمعة:

«قبضوا علينا كلنا بعد ما لقوا قتيل بالمنطقة، وابتدى البوليس يقبض على كل اللي على إيديه وشم، قبضوا عليا في الفجر، قلعوني هدومي، وربطوا عنيا بالفانلة الداخلية، وإيديه ورا ضهري بالكلوت..٦٣ يوم من التعذيب ماشفتش رمضان، لكن سامع صوته وهو بيصرخ، وهو سامع صوتي. شفت العيال وهما بيضربوهم في الفلكة عشان يعترفوا ويقولوا «أبويا وعمي هما اللي قتلوا»..علقوني من ورا، وربطوا أنبوبة بوتاجاز في رجلي عشان تعمل ثُقل، ربطوا عينيا وتحت الرباط زلط على مناخيري ووشي، وبشد الرباط ساب علامات في وشي، حطوا قطن مبلول جوه ودني، كهربوني في أماكن حساسة من جسمي، وربطو المناطق الحساسة بحبل، وبقوا يشدوا الحبل، حطوا تلج على صدري وحطوا مراوح ناحية التلج.

قعـدت أتعلق كل يوم لمدة ٤٥ يوم، حتـى الحمام، أحيانًا عملته وأنا متعلق. وطول المـدة كنـت عريـان تمامًا. كانـوا بيحطوا إيديـا في مية مغلية لحد ما تسـلخ الجلـد، بعدين يحطوها في ميه باردة، ويفهموني أن أخويا اعترف عشان أعترف.

لمـا جـت النيابة كنت قربـت أموت، وكانوا بـدأوا يقللوا التعذيب شـوية لما لقوني حامـوت. بقـى عندي ضعف في عضـلات الذراعين وضعف الإحسـاس فيهم. وجالي حساسية في صدري».

التقرير الطبي لـ«جمعة»:

ضعف شـديد بالقـدرة الحركيـة والحسـية للذراعين..آثـار لرح قطعـي، وتدخل جراحة بخياطة ثماني غرز بأعلى الظهر. آثار لجروح متعددة بأعلى الأنف وجانبي الوجه.. حساسية ربوية.

(المصدر: موقع أنا المسلم للحوار الإسلامي)

ذكريات د. ناجح إبراهيم في سجن القلعة

كنت في سجن القلعة في أوائل الثمانينات قبل أن يتحول إلى متحف حربي في التسعينات.. وكان في أسفل كل باب زنزانة مجموعة من الثقوب الصغيرة كنت ألقي منها ببعض الأكل الذي يأتيني إلى القطط.. وأتمتع بتجمع القطط عند الباب لالتهام ما ألقيه لها من طعام.

فقد كان نظام المعتقل يمنع أي معتقل بالخروج من الغرفة إلا والعصابة على عينيه ويمنعه من الحديث مع الآخرين أو الاختلاط بهم.. فلم يكن أمام المعتقل سوى الحديث مع الشاويش أو التمتع برؤية القطط.

وقد عرفت القطط غرفتي وألفتني وألفتها دون أن تراني.. حتى أنني كنت أجدها قبل موعد الطعام تنتظر عند باب غرفتي فأسعد برؤيتها لأنها الكائن الوحيد في هذا السجن الذي تأمن أذاه وشره.

أما البق في هذا المعتقل فكان بالآلاف.. وكلما قتلت منه ألفًا في اليوم السابق وجدت ألفًا غيرها في اليوم التالي فتقوم بقتلها أيضًا.. وهكذا يتكرر الأمر كل يوم.. فلا يباد البق ولا ينتهي المعتقل من قتله.

أما ما كان يؤرق المعتقلين ويحرمهم من النوم بالليل هو أصوات التعذيب الفظيعة والتي تبدأ من بعد المغرب وحتى الفجر.. وكانت غرفتي في المعتقل رقم (٣) وهي تبعد بغرفتين عن غرفة التعذيب وهي رقم (١).

وفي أحد الأيام في معتقل القلعة سمعت بعض الشاويشة يتحدثون بجوار غرفتي ويقول أحدهم للآخرين: تصور هناك ستة أشقاء في غرفة كذا.

فوقع في نفسي أنهم أشقائي.. ثم تأكدت من ذلك بعدها.

فقد قبض عليهم جميعًا وعلى آخرين بعد سرقة أحراز القضية الكبرى التي كان يحاكم فيها ٣٠٢ متهم كقيادات وقرابة ألف كأعضاء وانتماء.. ثم تبين أن الشاويش المسئول عن مخزن الأحراز هو الذي سرقها.. فقد كان يهرب كل عدة أيام أجزاء من هذه الأحراز.. ولم يكتشف الأمن ذلك إلا بعد قرابة عام تقريبًا.. ولم يكن لأشقائي أو غيرهم أي دخل في ذلك الأمر.. ولكن هكذا كان يمضي القبض العشوائي وتوسيع دوائر الاشتباه.

وقد كان بين أشقائي شقيقي الذي يكبرني مباشرة وهو الأستاذ/ عزت إبراهيم.. (وهو الآن مدير عام بالتعليم على المعاش).. وكان من عاداته أنه إذا اعتقل يبدأ الصيام تقربًا إلى الله حتى يخرج من المعتقل.

وقد فوجئت بعد ذلك بأن قائد حرس المحكمة وهو برتبة لواء موجود بالغرفة التي تجاورني مباشرة.. ثم سمعته وهو يصيح في حلاق السجن الذي يريد أن يحلق له ذقنه بأدوات متسخة قائلًا له:

«أنا لواء شرطة أعامل هكذا.. وما علاقتي أنا بسرقة الأحراز.. وكيف أعيش في هذه الغرفة القذرة».

ثم جاءوا بالشاويش الذي سرق الأحراز وعلقوه على الباب وظلوا يضربونه بالكرابيج حتى اعترف على كل شيء وعلى مسئوليته وحده عن سرقتها.. وأنه ليس وراءه تنظيم ولا أي شيء.. وأن دافعه لذلك هو حاجته للمال فقط.. وأنه لا علاقة له بأي جماعات إسلامية ولا يحزنون.

وبعد ذلك خرج اللواء قائد حرس المحكمة ورأيناه بعد ذلك في المحكمة يشخط وينطر كما كان يفعل من قبل.. ونحن نقول لبعضنا في همس «لقد كنا زملاء في القلعة منذ أيام.. فهل نسيت».

والغريب أن هذا اللواء بالذات كان يدقق جدًّا في وضع الكلابشات لنا وعدم فكها.. فقد كنا أساتذة في فك أعقد كلابش.. أحيانًا بغطاء القلم الفرنساوي رينولد أو غيرها.. فأحضروا كلابشات أمريكية جديدة فنجح بعض الإخوة في اكتشاف طريقة لفكها.

ثم خرج أشقائي جميعًا.. وهم لا يعرفون لماذا اعتقلوا أو لماذا خرجوا.

وهكذا قضينا أيامًا صعبة في سجن القلعة.. لم يخفف عني فيها سوى كتاب «مدارج السالكين» .. فقد قابلني ضابط بلدياتي هناك وقال لي:

هل تريد أي خدمة؟

فقلت له: أريد أي كتاب.

فقال: هنا كتب كثيرة تصادر من بيوت المعتقلين.. فأعطاني هذا الكتاب العظيم «مدارج السالكين» وهو مختصر لكتاب «إحياء علوم الدين» لحجة الإسلام الغزالي والذي قال عنه السلف الصالح: «ليس من الأحياء من لم يقرأ الإحياء» .. وهذا الكتاب هو الذي جعلني أعشق الإمام الغزالي وأتابع كل كتبه وأدرك مكانته العظيمة التي لا يتسع هذا المقال لبسطها.

وقد كان معنا في رحلة القلعة هذه عدد من الإخوة المشاهير اتهموا معنا في البداية بأنهم السبب في سرقة أحراز القضية التي كنا نحاكم فيها حتى لا ندان حسب ظنهم.

وكان منهم الشيوخ كرم زهدي والمرحوم الرائد عصام القمري ود/ أيمن الظواهري وغيرهم.

ثم عدنا جميعًا سالمين إلى ليمان طرة بعد أن أخذنا علقة موت في استقبال طرة «على الماشي».. وكل علقة وأنتم طيبون.. فقد مضت الأيام بحلوها ومرها والحمد لله أنني لم أحمل في قلبي حقدًا لأحد حتى لو أساء إليَّ.. فالدنيا كلها لا تستحق ذرة حقد على أي أحد.

(موقع الجماعة الإسلامية السبت ٣١-١٢-٢٠١١)

الشيخ عاصم عبد الماجد
ورحلته داخل السجون والمعتقلات

الشيخ عاصم عبد الماجد من الشخصيات القوية التي تحملت الكثير والكثير من المحن والابتلاءات.. فصمد لها صمود الجبال الرواسي الشامخات.. فحياته مرت بصعاب كثيرة ولكنه تحلَّى معها بالصبر الجميل.. فصبر لله وبالله وبفضل من الله..

لقد عاش حياته مرفوع الرأس دائمًا.. فقد خرج من السجن بعد قرابة ربع قرن كامل.. ولا يحمل في قلبه حقدًا لأحد.. ولا كراهية لأحد.. راضي عن الله وعن قدر الله... ورغم أنه خرج وسنه تقارب الخمسين عامًا إلا أن ذلك لم يفت في عضده.

– فبدأ حياته من جديد وبهمة قوية.. ليتاجر تارة أو يفتح محلًا تارة بعد أن عز في هذا الزمان أن يعمل المهندس بمهنته الأساسية.. وفي الوقت نفسه يسعد قراءه بمقالاته القوية وقصصه الرائعة.

ولو أن الشيخ عاصم عبد الماجد أخرج ما في جعبته من أدب وقصص وشعر وعلم لملأ مجلدات بأسرها.. ولكنه من النوع الذي لا يرضيه من عمله إلا ما كان متقنًا أشد الإتقان.. فكم مزق من أوراق كتبها قد يناهز عددها عدة كتيبات لأنه لا يرضى عن مستواها رغم أنني شخصيًّا كنت أرى أنها مفيدة للشباب وصالحة لهم..

والشيخ عاصم يهابه من لا يعرفه ولكن من عرفه وساكنه وجالسه يجد أنه إنسان بسيط للغاية.. وقد تكون هذه الهيبة لأنه شديد الصراحة والوضوح.. وهو يقول ما يراه صحيحًا حتى وإن كان شديدًا على نفس الآخرين..

– والشيخ عاصم يتمتع برؤى فقهية وإستراتيجية جيدة.. فقد كان من أول المؤيدين للمبادرة.. وأول من كتب بياناتها.. وأول من رد علي منتقديها وخاصة خارج

مصر مثل ياسر السري والسباعي وغيرهما.. ممن يقاتلون بالكلمات ويحاربون بالفاكسات ويصعدون علي جماجم الآخرين ويتربحون من آهاتهم وآلامهم وخراب بيوتهم..

رحلة السجن آمال وآلام هل هذه مقولة صحيحة؟

نعم هي صحيحة لكنها ناقصة، فرحلة السجن آمال وآلام وأيضًا أعمال وإنجازات.

س حدثنا عن شيء من ذلك كله عبر رحلة السجن الخاصة بكم.

يمكنني أن أقول إنه لم تك لي آمال ولا آلام تخصني فقد كانت آمالي هي آمال إخواني وجيلي من أبناء الحركة الإسلامية ممن شاركني رحلة السجن وكذا كنا نقتسم الآلام.

كان أملي في الأعوام الثلاثة الأولي – وهي فترة المحاكمات التي عقدت لنا – كان أملي وقتها أن ألقى الله تعالى وهو راض عني فقد كنت أتوقع – كغيري من قيادات الجماعة – أن ننال حكمًا بالإعدام بل إننا كنا موقنين بذلك حتى أننا لبسنا البدل الحمراء – من تلقاء أنفسنا يوم النطق بالحكم. حدث وقتها أن رئيس المحكمة المستشار عبد الغفار محمد أصيب بانفصال في الشبكية استدعي سفره للعلاج بالخارج فتأجل النطق بالحكم وفي الجلسة التالية منعتنا إدارة السجن من الخروج بأي ملابس حمراء وكتبنا على ملابسنا في قاعة المحكمة عبارة (شهداء الجماعة الإسلامية) لم يك لدينا شك في أننا سنعدم.

أمل آخر كبير كان لدينا قبل أن نودع الدنيا عبر أعواد المشانق وهو أن نجهز صفًا ثانيًا من إخواننا الكرام ليواصل المسيرة وقد حدث بحمد الله وأنا أعتقد أن المجموعة التي خرجت من السجن بعد النطق بالحكم قد حققت لنا هذا الأمل.

س: والأعمال... والإنجازات؟!

بعضها عام أو لنقل أكثرها عام وأقلها كان على المستوي الشخصي.. كان أهمها على المستوى الشخصي يتمثل في التحصيل العلمي خاصة في اللغة والأصول.

كان أيضًا حصولي على بكالوريوس الهندسة الميكانيكية ثم على ليسانس آداب قسم دراسات إسلامية وأيضًا على شهادة معهد القراءات بمراحله الثلاث والالتحاق بكلية علوم القرآن بطنطا.

أما على المستوى الجماعي فكان إنجاز عدة أبحاث ودراسات أظنها متميزة وفريدة..

س: موقف أبكاك في السجن وآخر أضحكك؟!

كثيرة هي المواقف التي تبكي أو تضحك.. لكن أكثر موقف أبكاني حدث في الواقع خارج السجن وهو مقتل الأخ الطبيب خالد علي حفني في أفغانستان عام ١٩٩٠ عندما علمت بهذا الخبر أول يوم في أيام عيد الأضحى المبارك فمكثت أبكي يومين كاملين لم يرقأ لي فيها دمعة وعافت نفسي الطعام حزنًا على هذا الأخ الكريم. بل إني بكيته أكثر من مرة بعد ذلك.

س: لماذا هذا الأخ تحديدًا؟!

كنت أعرفه عن قرب منذ التزامه في حوالي عام ١٩٧٩ كان يومها طالبًا بكلية الطب كنت ألمس فيه صدقًا وأحسبه كان من المخلصين.. وتوطدت علاقتنا في السجن فوجدته – رغم ثرائه – زاهدًا وكان أيضًا على خلق فضلًا عن عبادته وطاعته وشدة تحمله للأذى. هو باختصار زهرة طيبة رأيتها منذ تفتحت وتنسمت معه غيري ريحها الطيب وشق على أن أسمع أن هذه الزهرة الكريمة ماتت هكذا بسرعة.

س: والموقف الذي أضحكك؟!

كنت في انتظار تنفيذ عقوبة الجلد في ليمان طرة، وهي عقوبة غشيمة تم إلغاؤها منذ حوالي عامين فقط من لوائح السجون. كنت أنا والشيخ عصام دربالة معًا في هذا الأمر قبلها بحوالي ثلاثة أو أربعة أشهر عمل معنا تحقيق صوري.

ثم بعدها بفترة أخرجونا إلى مكتب قائد العنبر وهناك وجدنا طبيب السجن ومعه جهاز رسم قلب وسماعة وجهاز قياس ضغط وقال إنه سيوقع علينا الكشف لبيان مدي لياقتنا طبيًا لتوقيع عقوبة الجلد علينا أنا والشيخ عصام قلنا له لا داعي للكشف ونحن جاهزان لهذه العقوبة.. هو أصر ونحن أصررنا على الرفض ووقعنا له تعهداً كتابيا بأننا لائقان طبيًا كان الكشف الطبي يسبق التنفيذ عادة بيومين أو ثلاثة على أكثر تقدير..

كان ذلك يوم الأربعاء وتوقعنا أن التنفيذ سيكون يوم السبت وفي عصر الجمعة حدث شيء غير متوقع لقد تم تغيير وزير الداخلية.ولسبب لم أفهمه وقتها حدث اضطراب في إدارة السجن وربما في مصلحة السجون ذاتها ولم تنفذ العقوبة أصلًا.

كنت ليلتها مسرورًا، لا لأن العقوبة ألغيت، بل لأن الله استجاب دعاء الصالحين الذين اجتهدوا في الدعاء آنذاك أن لا يتم تنفيذ هذه العقوبة.

س: تعرضت للمحاكمة مرتين مرة أمام القضاء العسكري وأخرى أمام القضاء المدني ماذا تبقي في ذاكرتك من هاتين المحاكمتين؟!

لم يتبق كثير مما حدث في المحكمة العسكرية لأنها كانت سريعة نسبيًّا، كان واضحًا أن القاضي – وهو برتبة لواء – قد وضع لإجراءات المحاكمة مدي زمنيًا معينًا وأنه سينتهي بعد هذا المدى بأي صورة وقد حدث فعلًا فعندما انسحب المحامون الموكلون قام بندب محامين آخرين وتمت المرافعة عن أكثر من عشرين منهما – كما يسمونهم – في ساعتين؟! وحجزت القضية للحكم وفي يوم النطق بالحكم فوجئوا بنا نعلق يافطات

كتبنا عليها بعض الشعارات الإسلامية.. في البداية حاولوا إقناعنا بنزعها فرفضنا.. فاستدعوا قوة لاقتحام الأقفاص ونزع اليافطات وتم إخلاء قاعة المحكمة من مندوبي وكالات الأنباء العالمية وتمت محاولة لاقتحام الأقفاص وحدث اشتباك خفيف بالأيدي ولكن لم يتم نزع اليافطات. فقد غيروا خطتهم فجأة وتقرر نقل المحاكمة بقضاتها ونيابتها ومحاميها إلى قاعة أخرى وهناك تم النطق بالحكم ولم نسمع به نحن.

أما المحكمة المدنية فمكثت حوالي عامين لأن عددنا كان يفوق الثلاثمائة.. هذه المحكمة تحولت إلى مهرجان إسلامي كبير.. هتافات وأناشيد إسلامية وخطب وكلمات توجه للقضاة وخطة للتعامل مع الإعلام الذي يغطي الجلسات ومع الأهالي ومع المحامين ودروس شرعية ورقائق ومواعظ.. كنا نفعل كل شيء إلا أن نتابع سير الجلسات فهذا كان يتفرغ له عدد محدود جدًّا من الإخوة.. في هذه المحكمة حدثت أمور عجيبة

مثلًا سرقة الأسلحة المحرزة في القضية.. كان هذا شيئًا مقلقًا للغاية بالنسبة للأمن.. تم على إثر ذلك نقل بعض إخواننا إلى سجن القلعة للتحقيق معهم وهناك وجدوا بعض أقاربهم رهن التحقيق أيضًا بل فوجئوا بأن قائد حرس المحكمة – وهو برتبة لواء – موجود في سجن القلعة للتحقيق معه أيضًا كان هناك أمين سر المحكمة

في النهاية اكتشفوا أن جاويشًا من حرس المحكمة هو الذي قام بسرقة الأسلحة للاتجار فيها.

من الأشياء العجيبة التي حدثت أيضًا أن النيابة قدمت خمسة وعشرين تسجيلًا صوتيًا تمت لبعض المتهمين خلسة أثناء الجلسات كدليل إدانة ضدهم.. وعندما قام القاضي بفض الحرز في غرفة المداولة وسماع الشرائط فوجئ بأن أحدها مسجل من داخل غرفة المداولة الخاصة به.

ثار القضاة طبعًا وفوجئنا برئيس المحكمة يرفع الجلسات ويقرر غلق غرفة المداولة بالشمع الأحمر واستدعاء خبير صوتيات لمعاينتها واكتشاف كيف يتم التنصت عليه وعلى زملائه.

ومن الأشياء العجيبة أن رئيس المحكمة عندما حدد موعد النطق بالحكم وكان بعد حوالي ثلاثة أشهر من آخر جلسة مرافعات أصيب خلال هذه الفترة بانفصال في الشبكية فتم تأجيل النطق بالحكم حوالي شهرين آخرين حيث ذهب للعلاج خارج مصر.

ومنها أن أعضاء النيابة كانوا يضطربون أثناء إلقاء مرافعاتهم..أحد وكلاء النيابة عندما بدأ مرافعته كان صوته جهوريًا ثم شيئًا فشيئًا بدأ يضعف ويخفت حتى فوجئنا بعد أقل من دقيقتين أنه يترنح وكاد يسقط أرضًا لولا أن أدركه زملاؤه وقام رئيس المحكمة برفع الجلسة بل إن أحد كبار أعضاء النيابة – صار بعد ذلك محافظًا لأكثر من محافظة – اضطرب واختلط عليه الأمر في بداية حديثه أمام المحكمة فعكس الآية التي كان يريد بها تسفيهنا وهي الآية الثانية عشرة من سورة البقرة وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ فقد فوجئنا به يقولها في صدر مرافعته هكذا وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن السفهاء...

ثم اضطرب وتوقف فقام بعض الإخوة وقتها ووبخه قائلًا أنطقك الله الذي أنطق كل شيء...وضجت القاعة بالضحك ومن العجيب أن هذا الاضطراب كان يصيب أعضاء النيابة ولا يصيبنا نحن.

س أحرج المواقف وأسعد المواقف التي حدثت أثناء المحكمة..

كان ذلك في جلسة النطق بالحكم.. فرغم أني كنت قد هيأت نفسي أنني ومجموعة مجلس الشورى سننال حكم الإعدام لا محالة إلا أنه عندما بدأ القاضي في تلاوة ديباجة

الأحكام استشعرت وقتها ثقل الأحكام وما سيتبعها من تنفيذ الإعدام بحق هذه المجموعات التي عايشتها وتآلفت معها وعملت معها في سبيل الله.

وبعد لحظات قليلة كانت أسعد المواقف عندما لم يتم الحكم بالإعدام على أي منا وتوج ذلك الحكم بالبراءة على د. عمر عبد الرحمن لقد تحولت المحكمة سواء القاعة أو الأقفاص إلى ما يشبه الفرح الكبير حتى لم يعد أحد يسمع صوت القاضي وهو ينطق بقية الأحكام.

س أهم المواقف التي حدثت في المحكمة..

في تقديري أن هناك موقفين نستطيع أن نقول إنهما خالدان -لو صح هذا التعبير-:

الأول- شهادة الشيخ صلاح أبو إسماعيل يرحمه الله تعالى.

والثاني- مرافعة د. عمر عبد الرحمن وكلاهما تحدث طوال يومين كاملين عبر أربع جلسات بمفرده وكلاهما كان موفقًا.

وقد ساهم هذان الشيخان في إعطاء قناعة حقيقية للقضاة بأن هؤلاء الشباب ليسوا مجموعة من القتلة والسفاحين كما كانت تصفهم النيابة ويصمهم الإعلام وإنما هم أصحاب فكر وعقيدة ورؤية

لست أنسى أن أحد أعضاء المحكمة كاد يبكي وهو يستمع إلى موعظة د. عمر في نهاية مرافعته خاصة وهو يقول: (أيها القاضي المستشار الحساب من ورائك سوط بسوط وغضب بغضب والله بالمرصاد).

في الواقع لقد ساهمت مرافعة د. عمر في تغيير قناعات القضاة كثيرًا.. عن طريق الحجج الشرعية والأدلة التي كان يسوقها في معرض حديثه والتي اهتم بها رئيس المحكمة كثيرًا حتى أنه كان يدونها بنفسه رغم أن هناك سكرتارية للمحكمة تدون ما يقال..

لم تـك هذه الحجج هي صاحبـة التأثير الأوحد على القضاة.. بل إن الموقف في حد ذاته وهو أن يقوم المتهم الرئيسي في القضية ليترافع ثم يفاجئ الجميع أن مرافعته ليسـت محاولة لتبرئة نفسـه ولا هي دفاعًا عن شـخصه وذاته وإنما هي دفاع عن الإسـلام وإدانة لكل ما يخالفه بصورة قد تؤدي إلى إثبات التهم الموجهة إليه وقد كانت كافية لوضع حبل المشنقة حول رقبته.. هذا الموقف هزَّ ضمائر القضاة هزًّا..

بل إنه هزنا نحن بقوة.. وهز هيئة الدفاع بل أربكها أذكر أنه في مرافعته ساق أقوالًا لابـن كثـير رَحِمَهُ ٱللَّهُ منتقدًا فيها بعض صـور الخروج عن الشرع التـي كانت في عصره ثم عقـب د.عمـر بانتقاد عصرنا الحالي.. وأطـال في ذلك ففوجئنا برئيـس طاقم الدفاع عن الشـيخ وهـو د. مندور يقوم صارخًـا مخاطبًا القاضي هذا كلام ابن كثـير.. هذا كلام ابن كثير

أجابـه القـاضي طبعًا طبعًا.. هـذا كلام ابن كثـير.. أنتم لم تقولوا شـيئًا من عندكم وضجت القاعة بالضحك

س: الحكمة التي تعلمتها من فترة السجن؟!

الصبر...وأنـه لابد مع الصبر من تـوكل.. في الحقيقة اللحظات التي كان الله تعالى ينعم على فيها بالصبر مقرونًا بالتوكل كنت أشعر أني أشد الخلق رضا وانشراحًا وسرورًا وكنت لا أشعر مطلقًا بمتاعب السجن ومنغصاته..

والصبر عاقبته حميدة.. لا كما يظن البعض أن عاقبته ذل وهوان..

لقد رأيت في فترة السجن آيات عجيبة.. لقد وجدت (صفوت الروبى) أحد أكبر زبانية السـجن الحربي في الستينيات وجدته محبوسًـا في ليمان طرة ذليلًا مهانًا فتفكرت في أنـه كم آذي أناسًـا وكم أهان أقوامًـا كرامًا علماء دين وأطباء وكبـار عائلات كان يلهب ظهورهم بكرباجه وهو راكب فوق جواده في ساحة السجن الحربي.

هـؤلاء صبروا ولم يحاولوا بعد ذلك الانتقام منه.. لكن الله تعالى انتقم منه في الدنيا ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾.

رأيت أيضًا أو بالأحرى سـمعت عن المحامي العام الذي كان يؤذي إخواننا أثناء التحقيقـات بلسـانه ويهددهم ويتوعدهم والـذي وقف يهاجمنا أثنـاء مرافعته ويطعن في إسـلامنا سـمعت عنه بعدما تقلب في المناصب فظن أنه لن يقدر عليه أحد فإذا به يقبض عليه ويقف في قفص الاتهام ويحكم عليه ويمكث في السجن سنين طوالًا.

عندمـا كنـا نواجـه ونعـارض مبـارك لدرجـة أننا كنـا نحمل السـلاح كنـا نواجه طاغيـة لأنه كان يقتل ويعذب الشـعب المصري، مضيفا أنه يطالـب التلفزيون المصري بفتـح ملـف التعذيب في حقبـة الثمانينات والتسـعينيات وال ٤٠٠ فـرد اللذين ماتوا في السـجون والذي كان يؤذن في سـجن الـوادي الجديد كان يضرب حتى المـوت عقابا له عـلى الآذان، وهناك من قام الجنود بالتبول في فمه حتى أصابته صدمة عصبية فامتنع عن الطعـام والـشراب والكلام ومات بعد ثلاث أيام، والنسـاء اللاتي كن يعذبن ويعلقن في السجون وهن عاريات في أقسام الشرطة، والشباب الذي قتل على قارعة الطريق.

(حوار أجراه رجب حسن وحسام فاروق بموقع الجماعة الإسلامية)

محمد الأسواني ورحلة ٣٠ عام من الاعتقال والتعذيب

محمد الأسواني، سر الأسرار وحكاية الحكايات، صاحب التفاصيل المثيرة والأحداث الغريبة.. إنه الأسواني ابن شبرا الذي تحدثت عنه مصر حينما اعتقل في قضية الجهاد الكبرى، وحينما هرب وحينما عاد الأسواني، الذي قضى في السجن ٣٠ عامًا، والمصاب بشلل نصفي لا يتمكن من الحركة، والمصاب بارتفاع ضغط الدم.

يعتبر من أقدم المسجونين السياسيين فهو محمد محمود صالح الأسواني، وهو حالة مختلفة عن معظم نماذج الاعتقال داخل السجون والمعتقلات، فقد دخل السجن وهو شاب لم يتجاوز خمسة وعشرين عامًا، كان يحمل في جوانبه طموح الشباب وتطلعاته وأفكاره، كان وأصدقاء طفولته، محمد صلاح عبد القادر (قتل في أفغانستان)، وصلاح السيد بيومي (حكم عليه بالمؤبد وأفرج عنه بعد قضائه خمسة وعشرين عامًا)، محمد سعد عثمان (قتل في سجن العقرب نتيجة للتعذيب الوحشي الذي مورس ضده) من قاطني منطقة شبرا، وكانوا يترددون علي مساجد دعاة السبعينيات، الشيخ عبد الحميد كشك، والشيخ أحمد المحلاوي، والشيخ عبد اللطيف المشتهري، والشيخ عبد الله السماوي، والشيخ حافظ سلامة، وكان التزامهم الديني عاملًا من عوامل رصد أمن الدولة لهم.

تم إلقاء القبض على محمد الأسواني في عام ١٩٨١ بعد اغتيال الرئيس محمد أنور السادات، في ٦ أكتوبر، واقتيد إلى سجن القلعة الشهير، والذي كان به مقر مباحث أمن الدولة آنذاك، وتم استجوابه بالطريقة المعروفة حيث الصعق بالكهرباء، والجلد والضرب المنظم المبرح علي الرأس، والجلوس في مياه قذرة فترات كبيرة حتى يدلي باعترافات تفصيلية على علاقاته بآخرين ودوره في تنظيم الجهاد، ولم يكتف جهاز مباحث أمن الدولة بذلك بل تعدى الأمر لإلقاء القبض على والديه الكفيفين، وشقيقه طارق وشقيقته الصغيرة آنذاك عبير، وتم اقتيادهم إلى مقر مباحث أمن الدولة في لاظوغلي، وتعرضهم للضرب

والتعذيب دفعه للتخطيط للهروب من السجن وتم إلحاق الرجل بقرار الاتهام في قضية تنظيم الجهاد الشهيرة عام ١٩٨١ ليحكم عليه بالسجن المؤبد خمسة وعشرين عامًا، وينتقل التعذيب من مقرات مباحث أمن الدولة إلى السجون والمعتقلات، حيث لم يطق الأسواني مثل هذا التعامل الشرس وعلى طريقة الفيلم الأمريكي «الهروب الكبير».

(سيسرده بنفسه في حوار مستقل) تنجح المحاولة في سابقة هي الأولى من نوعها في تاريخ السجون المصرية ويخرج محمد الأسواني وخميس مسلم وعصام القمري من السجن ليعيشوا في الحرية ١٢ يومًا ويتم تصفية عصام القمري وخميس مسلم ويلقى القبض على الأسواني ويتم القبض على أسرة الأسواني بأكملها، فيتم التحفظ على عبير الأسواني ووالدتها في المنزل بشبرا، ويقيم قيادات أمن الدولة معهم في المنزل لعدة أشهر متتالية، ويلقى القبض على طارق الأسواني، ويوضع في قرار الاتهام هو مع عشرة آخرين في القضية التي عرفت إعلاميا بـ الهروب الكبير، ومن مفارقات القدر أن يتولى الدفاع عن محمد الأسواني وطارق الأسواني المستشار عبد الغفار محمد القاضي الذي حكم في قضية تنظيم الجهاد عام ١٨، لقناعته بالتعذيب الذي مورس ضد المتهمين فهو الذي حول ما يقرب من ٠٦ ضابطًا إلى محكمة الجنايات، بسبب اتهام المتهمين لهم بالتعذيب، ليأخذوا جميعًا براءة في القضية، أما بخصوص قضية الهروب فقد برأت المحكمة ساحة جميع المتهمين فيما عدا محمد الأسواني الذي حكم عليه بالسجن أثني عشرة سنة إضافية موزعة على سبع سنوات هروب، وخمس سنوات مقاومة سلطات، ويتم إعادة اعتقال شقيقه لمدة سبعة عشر عامًا متتالية، ليفرج عنه مع جموع الذين أيدوا مبادرات وقف العنف ويترك البلاد باحثًا عن مصدر رزق ومكان أرحب وأوسع، ولم تكتف سلطات الأمن بذلك وكما حدث مع المغربي فقد تم فتح سجون جديدة بمواصفات مختلفة، وبمناطق نائية ليتم السيطرة علي المعتقلين فيها وإجهادهم نفسيا ومعنويا، وإجهاد ذويهم

ماديـا، ولأنه من معتـادي الهروب تم ترحيله إلى سـجن العقرب (سـجن فتح خصيصًا لمواجهـة محاولات الهروب وهو سـجن شـديد الحراسـة) وتم إيداع محمد الأسـواني به، ليتم إلقاء القبض فيما بعد على مجموعات طلائع الفتح، وخاصة الجزء الخامس، مجموعة عين شـمس والتي كانت مسـئولة عن كفالة المعتقلين السياسيين وذويهم، ليتم الزج بهم في القضيـة بحجة إمـداد معلومات عسـكرية لهم بخطابات من داخل السـجن للخارج ليحكـم عليه مرة ثالثة بالسـجن عشر سـنوات، لتصل جملة أحكام الرجـل إلى ٤٧ عامًا كلهـا من داخل السـجن، ورغم توقيع مصر عـلي الإعلان العالمي لحقوق الإنسـان عام ١٩٧٢ والذي يقر ألا يجلس السـجين في السـجن مهما كانت أحكامه أكثر من ٢٠ عامًا متصلة، جلس الرجل حتى تاريخه ما يقرب من ٣١ عامًا متصلة، أصيب خلالها بأمراض مضاعفـة فضلًا عن أنه مصاب بشـلل نصفي كامل نتيجة لوجـود جلطة دماغية أصيب بها بعد الاعتداء الوحشي الذي شـهده سـجن العقرب بعد محاولـة اغتيال الرئيس محمد حسـني مبارك عام ١٩٩٥، حيث جاملت أجهـزة الأمن الرئيس مبارك وقامت بتصوير المعتقلين السياسيين أثناء ضربهم في جميع السجون ليراها الرئيس مبارك، لتأكيد سيطرتهم على مجمل الأوضاع في الداخل والخارج.

تلقت «الشرق الأوسط» رسالة منه من خلف القضبان في سجن طرة عبر «المرصد الإسـلامي» بلندن، تتحدث عن حالته الصحية التي تقتضي العفو الصحي الفوري عنه؛ إذ إنـه «مصاب بشـلل نصفـي نتيجة جلطة دماغية». واشـترك الأسـواني عام ١٩٨٧ في «محاولة الهروب الكبرى» مع خميس مسلم وعصام القمري. وأضاف: «كان هناك اتفاق بين الإخوة في الجماعات الإسـلامية على عدم الهروب من السـجن بسـبب ما لاقيناه من تضييقات بعد محاولة الشـيخ نبيل المغربي الهروب عام ١٩٨٤، لكن الأسـواني والقمري ومسـلم رتبـوا للفرار من سـجن مزرعة طرة، وحكم على الأسـواني بالسـجن ١٢ عامًا

لمحاولته الهروب ومقاومته السلطات، كما حكم عليه بالسجن ٨ سنوات في قضية طلائع الفتح بتهمة تسريب معلومات من داخل محبسه.

والأسواني هو السجين الذي عاش داخل زنزانة انفرادية لمدة عشرة أعوام كاملة لا يعرف ما يدور خارج حدود زنزانته ولا يعرف شيئًا عن أهله ولا هم يعرفون شيئًا عنه، كان الأسواني ضمن الدفعة الأولى التي أنشئ لأجلها سجن العقرب، فكان من أوائل سجنائه في مرحلة شديدة القسوة وبالغة الصعوبة، والأسواني خريج كلية الآثار جامعة القاهرة.

من جهتها، قالت شقيقته عبير الأسواني (أم مروة) في اتصال هاتفي مع «الشرق الأوسط» إن شقيقها محمد اعتقل وهي في العاشرة من العمر واليوم هي تبلغ ٤٠ عامًا. وأضافت أنها لم تنقطع عن زيارته، لكنه ظل رهن الحبس من دون زيارات لفترة تقترب من الـ١٥ عامًا، كانت تتخللها زيارات لمدة ٥ دقائق في الأعياد والمناسبات.

غير أن السيدة عبير أشارت إلى أن الزيارات تحسنت كثيرًا بعد ثورة «٢٥ يناير». وأضافت أن آخر زيارة له كانت في سجن العقرب يوم الخميس الماضي وجلست معه لمدة ساعتين، وكانت معنوياته عالية، وأمله كبيرًا في الإفراج عنه، على الرغم من أن حالته الصحية متدهورة للغاية، وأكدت أنه في حاجة ماسة إلى الرعاية الدائمة بسبب حالته الصحية.

واتهم الأسواني في القضية الأولى عام ١٩٨١، وهي قضية الجهاد القديم - اغتيال السادات - وقد حملت رقم ٤٦٢ - ٨١ أمن دولة طوارئ، أما القضية الثانية التي اتهم فيها بينما كان معزولا في سجنه فتحمل رقم ٥ - ٩٥ جنايات عسكرية، وتسمى «طلائع الفتح».

والأسواني، ٥٨ سنة، أشهر سجين سياسي؛ حيث يعتبر – بعد خروج نبيل المغربي– أقدم سجين في مصر؛ حيث مكث في السجن ٣٠ عامًا ولقد تفوق على الزعيم الجنوب أفريقي نيلسون مانديلا في عدد سنوات السجن؛ حيث مكث مانديلا في السجن ٢٧ سنة فقط. يقول الأسواني في رسالته إلى «الشرق الأوسط»: «أنا محمد محمود صالح، الشهير بالأسواني، بداية الإعصار بالنسبة لي كانت بعد اغتيال السادات؛ حيث شن الأمن حملة اعتقالات واسعة ضد أبناء الحركة الإسلامية، وإثر ذلك تم اعتقالي، وفى إحدى محاكمات الطوارئ نسب إليَّ الكثير من الاتهامات كان من بينها الانضمام لتنظيم وقلب نظام الحكم بالقوة، وعلى مدار ٣ سنوات من المحاكمات صدر الحكم عليَّ بالأشغال الشاقة المؤبدة قضيت منها ٣٠ عامًا حتى الآن». وتعرض الأسواني وأسرته إلى الكثير من المحن منذ أول يوم طلب للاعتقال، فتم اعتقال والديه، حتى شقيقته الصغيرة اعتقلت وكانت في المرحلة الابتدائية في الصف الرابع، وانضم إلى ذلك الجمع شقيقه طارق الذي كان شابًّا وقتها في الثانوية العامة وقد قضى هذا الشقيق ٢١ عامًا في المعتقلات المصرية دون توجيه تهمة إليه، لعلمهم أنه لم يكن لديه أي ميول أو اتجاهات إسلامية، اللهم إلا أنه كان شقيقا للأسواني.

وعن سبب هروبه يقول الأسواني: «أصدرت إحدى المحاكم المصرية التابعة للنظام حكما بتبرئة مجموعة من رجال الأمن، كان النظام قد قدمهم للمحاكمة الصورية بتهمة الاشتراك في جرائم التعذيب، وسرعان ما تمت تبرئتهم بل ومنحهم الكثير من الأوسمة ورحلات حج وعمرة، فما حصل أن قامت قيادات السجن بالاحتفال ببراءة زملائهم، ومذياع السجن هنأ الضباط الذين تمت تبرئتهم من التعذيب لدرجة أنه سخر من السجناء السياسيين بألفاظ قاسية، مما استفز بعضا منهم وقرروا الفرار من هذا القهر

وبـأدوات بدائيـة تمكن ٣ منهـم من الخروج من السـجن قبض على أحدهـم وقتل اثنان وكان النظام السابق قد أهدر دماءهم كما هي العادة".

ويضيف: «تعرضت أسر السـجناء لحملات منظمة من الإهانة، فقد سـعى الأمن إلى الإساءة لهم طوال فترة السجن لذويهم كمنعهم من رؤية ذويهم الذين يقبعون داخل السـجون لفـترات ليسـت بالقصيرة وسـعوا إلى التفرقة بـين المرء وزوجه، وبـين الأبناء والآباء، وقد كان السجناء هم سبب المعاناة الحقيقية لأسرهم، إلا أن هذه الوسائل كلها لم تفلـح في التفريق بين الـزوج وزوجته، فقد تحملت كثير من الزوجات المعاناة في غياب أزواجهن، فكانت هي الأم والأب وكانت هي العائل الوحيد للأبناء».

ويتطـرق إلى سـجن أبـو زعبـل فيقـول: «في أبو زعبـل لا يوجد وصـف لأحوال الحجـرات، فالحجـرة مسـاحتها ٥ , ١ متر مربع يتم حشـد عدد ٧ أفراد فيهـا ويتناوبون فيمن بينهم على النوم فيظل عدد ٥ أفراد واقفين لينام اثنان منهم ويظل الباقي إما جالسي القرفصـاء وإما واقفين ويدور عليهم حتـى الصباح وإن أراد الفرد منهم قضاء حاجته لم يكن هناك دورات مياه ولا جرادل في الحجرات فكان عليه استعمال كيس نايلون ويفرغه إما من شباك الغرفة وإما من تحت باب الغرفة وفى كلتا الحالتين يتم ضرب السجناء على هذا الصنيع صباح اليوم التالي.

ويكمل عقب إلقاء القبض علي تم اصطحابي إلى سجن القلعة وقدمت للمحاكمة وشهدت أشكالا وتصنيفات مختلفة للتعذيب أتذكر منها تعليقي بالساعات أثناء فترات الليل في سقف الزنزانة لمنعي من النوم وقذفي بصفائح المياه الباردة ووضع الكهرباء على أجزاء حساسـة من جسـدي بقوة تصـل لــ٢٢ فولت لإجباري عـلى الإدلاء باعترافات قاموا بإملائها علي، ويكمل: كان المستشار ماهر الجندي هو من يتولى التحقيق معي وكان عاطف عبد الحميد وكيل نيابة آنذاك ويتذكر أن المستشار ماهر الجندي تمت مكافأته نظير

تحقيقاته مع الإسلاميين واستخدام أبشع أنواع التعذيب ضدنا وتولى على أثرها عدة مناصب قيادية في الدولة منها محافظًا للجيزة ونائب عام وغيرها ولكن عندما أتى إلينا في السجن منذ سنوات أثناء اتهامه في قضية اختلاس كانت نظرات عيني إليه أبشع في التأثير من قوة الأدوات التي استخدمها ضدي.

ويعود الأسواني لقصته الرئيسية حيث يتذكر ان التعذيب لم يكن بدنيًّا وجسديًّا فقط ولكنه مر بعدة مراحل، حيث كان منهج التعذيب خاصة في فترة تولي النبوي إسماعيل كانوا يقتادون والدتي وأخوتي وأمي من لاظوغلي وكانوا يعذبونهم دون أن تنسب إليهم تهم، تهمتهم الوحيدة أنهم ذوو علاقة بي وتذكر الأسواني واقعة حيث قام الضباط بإحضار أختي وهي في الصف الرابع الابتدائي وقاموا بسؤالها حول معرفتها بأصدقاء لي ولم تجب الصغيرة فعرضوا عليها صورا لأفراد معينين منهم صورة للفنان هاني شاكر ومن سذاجتها قالت لهم إنها تعرفه ولكنه لا يأتي إلينا في المنزل.

ويكمل قام الضباط بمنع الزيارات عني لسنوات عديدة ومنع الاتصال بين المعتقلين وذويهم، مما جعل حلم الهروب يراودني خاصة أن محاكمتنا قضائيا جاءت بناء على إملاءات عسكرية دون النظر لتورطنا الحقيقي في التهم من عدمه، وكان أغلب الإسلاميين قد أصيبوا بأمراض كسرطان الرئة وسرطان الأمعاء والدم وشعرنا بمهانة شديدة داخل المعتقل لذلك اتخذت قرارًا بالهروب مع مجموعة من الزملاء من الإسلاميين عام ١٩٨٨م.

وكان النظام آنذاك يتباهي بأنه قضي علي الإسلاميين وكسر شوكتهم وكنا نريد أن نثبت لهم أن الإسلاميين مازالوا أقوياء وان المعارضة الحقيقية تكمن في الإسلاميين وليس في أحزاب الديكور التي شكلها النظام ويطلق عليها معارضة.

وبالفعل نجحت عملية الهروب وكنا ثلاثة أفراد واستطعنا الخروج من السجن ولكن عقب العملية بقينا فترة ٢١ يومًا خارج السجن والقي القبض علينا في عملية قتل فيها اثنان وأصبت في قدمي وعاودنا المعتقل مرة أخرى، ولكنه يتوقف عند الأحداث متذكرا أن أفراد الداخلية لم تترك عائلتي عقب هروبي وقاموا بالقبض على والدتي وكانت كفيفة وأختي ووالدي لم يتحمل الأحداث فتوفي على الحال.

ويكمل: عقب عملية الهروب ونجاتي من الموت المحقق وكنت الناجي الوحيد وأطلقت عليَّ وسائل الإعلام مانشتات رئيسية تصفني بأنني «أخطر سجين سياسي في مصر». وعوملت معاملة سيئة للغاية فيما بعد وتحفظوا عليَّ في عنبر شديد الحراسة وكان بصحبتي أخي طارق، وحكم عليَّ بأحكام وصلت إلى ١٢ عامًا يتم تجديدها تلقائيًّا وظل أخي في المعتقل أيضًا لمدة ٢١عامًا وأثناء فترة تواجدنا سويًّا تعرض أخي طارق للجلد في مصلحة السجون عقب مشادة بينه وبين مدير المصلحة، وقصة المشادة بدأت من توزيع أخي لعدد من المأكولات والأطعمة على زملائنا في المعتقل أثناء مرور مدير المصلحة، وقام المدير بسب أخي بوالدته فرد أخي له السباب فقاموا بتنفيذ قرار الجلد مع عدد من الإخوة المعتقلين الذين اعترضوا على القرار ومنهم كمال السعيد عبد المنعم ومحمود فرغلي.

وعن حياته الشخصية أكد الأسواني انه لم يتزوج وحصل أثناء بقائه في المعتقل علي ليسانس حقوق وبكالوريوس تجارة وواصلت دراسات عليا ودبلومه في القانون، ويشيد بثورة الشباب التي فجروها في الخامس والعشرين من يناير الماضي مؤكدا أنهم استطاعوا تحقيق ماعجزنا عن تحقيقه في الثمانينات. واختتم الأسواني حديثه بأن عصر الملك فاروق كان أفضل من حكم العسكر وأشاد بقرار وزارة الثورة برئاسة عصام شرف في حل

جهـاز أمن الدولة وطالب وزيـر الداخلية بقرار الإعفاء عنه بعـد قضائه عمرًا طويلًا في السجون.

(المصدر: جريدة الشرق الأوسط؛ يوليو ٢٠١١ العدد ١١٩٠٦)

وفي حديثه مع جريدة المصريون قال الأسواني:

ماذا فعلت معك الداخلية بعد القبض عليك عقب هروبك من ليمان طرة؟

لقـد قامت الداخلية بالانتقام منى أشـد أنواع الانتقـام وكأن أبواب جهنم فتحت عليّ من أفراد قوات الشرطة فتركونى حوالي سنتين أنام وأعيش على البلاط دون غطاء أو مخـدة أو أي شيء وفيها جردل لقضاء الحاجـة، وبعد القبض علي مباشرة انصب علي كل غضـب الداخلية، عندما عرفـوا أننى حى أرزق وتعرضت لكم مـن التعذيب والترويع وأهملـوا في علاجى حتى تركوا في قدمى الرصاصة إلى حد أننى أصبت بعاهة مسـتديمة أدت إلى عدم تمكنى من السـير على قدمى بسـهولة حتى اليوم، وتنوعت صور التعذيب حيـث أخذت إلى حجرة مظلمة وقاموا بتعذيبى بالصعق بالكهرباء والضرب على القدم بالفلكة وأمروني بالوقوف على قدمي المتورمة من كثرة الضرب ٧ أيام وإذا تحركت يمينًا أو شمالًا ينهالون عليَّ بالضرب، وتم وضعي بعد ذلك مع المساجين الجنائيين، وأتوا بكل العسـاكر التي قمنا بالهـروب منهم وأمروهم بأن يأخذوا حقهم مني سـواء بالضرب أو السب والشتائم، ووضعوني بعدها على مرتبة مبللة بالماء وبدأوا يضعون سلك الكهرباء في أماكن حساسة في الجسم وعلى الرأس، ثم قاموا بتعليقي من قدمي مثل الذبيحة.

بعد قضية الهروب الكبير والقبض عليك مرة أخرى.. ما هي التهم التي وجهت إليك بعد ذلك؟

وجدت نفسي متهمًا في قضية عسكرية سميت إعلاميا بـ «طلائع الفتح خمسة»، وكان رئيـس المحكمـة اللواء وجـدي الليثي وتم الحكم عـليَّ فيها بـ ١٠ سـنوات، فكلما اقترب موعد خروجي من السجن كان نظام مبارك يبتكر لنا قضية أخرى دون تحقيق نيابة أو أدلة

أو أي شيء، بحيث يعطينا أحكامًا أخرى ولا نستطيع الخروج من السجن، وأيضًا وجهت لي تهمة «تسريب معلومات عسكرية»، وقضيت فيها ١٥ سنة حتى خروجي منه.

ما هي الأمراض والإصابات التي أصبت بها في سجن العقرب؟

في واقع الأمر، منذ الأحداث التي مرت عليَّ من تعذيب ومعاملة قاسية أصبت بأمراض كثيرة منها السكر وارتفاع ضغط الدم وأخيرًا أصبت بجلطة دماغية أصابتني بشلل في النصف الأيمن من الجسم وآثارها عليَّ حتى اليوم وذلك من الأحداث السيئة والمتلاحقة عليَّ في سجن العقرب، حيث كنت كل يوم أستيقظ من النوم على موت أحد زملائي في الزنازين المجاورة فكنت كل يوم أنتظر الموت بشجاعة وصبر.

هل ندمت على كل ما حدث بسبب ما اعتنقته من أفكار؟

بالعكس لم أندم أبدًا على أفكاري ومبادئي التي تعلمتها واعتنقتها وتعذبت من أجلها كل هذا العذاب ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عوضني بانتصار الثورة وإبادة الظالمين والفاسدين من حكم مصر وهذا دليل قاطع على أننا كنا على خير وعلى بينة وعلى يقين بأن الله عَزَّوَجَلَّ سينصرنا مهما طال الوقت.

ترددت إشاعات مفادها بأن أحد أقارب مبارك كان مسجونًا معكم ما مدى صحة هذا الكلام؟

ليست إشاعة، بل حقيقة، فقد سجن معي أحد أقارب مبارك بالفعل، واسمه عبد الرحيم عبد الغفار والذي دخل السجن بتهمة قلب نظام الحكم في قضية طلائع الفتح وكان من نفس عائلته، ومواليد كفر مصلحة منوفية، واستجارت أمه بمبارك أثناء زيارته في افتتاح مدرسة هناك، فقال لها عندك كام ولد ردت قائلة: ثلاثة، قال لها اعتبريهم اثنين بمنتهى البرود، وقضى في السجن ١٥ عامًا بسجن العقرب، ولم يخرج من السجن إلا بعد الثورة. (المصدر: جريدة المصريون الالكترونية بتاريخ١١ أكتوبر ٢٠١٢ نقلا عن جريدة الشرق الأوسط)